الاستثمار في مرحلة الخلود

أحمد بن فتحي الصرفندي

تقديم فضيلة الدكتور

نائل بن غازي -رحمه الله-

تقديم

صياغة الحرف حتى تنطق به روح المعاني، بضاعة لا يحسنها كثير من الكتّاب؛

وإنما هي صنعة صاحب قلم ينبض حياة؛ فتتدفق في مداد قلمه

لتنطق على صفحات التأمل بأحسن عبارة؛ وأجمل حرف

وإن الغوص في علم المعاني واستخراج درره وفوائده؛ والوقوف على لطائفه؛ شغل من طُوّع القلمُ

في معصمه؛ واختلط مداده بسيل الأفكار الوثّابة، تمضي بك من ضيق المعاني المتبادرة؛

إلى رحابة عمق الفكرة المتجددة

وإني أحسب أخي الأستاذ أبا مالك -حفظه الله- من هذه الثلة المباركة التي تعيش الفكرة

وتختلط بها اختلاط الدم باللحم

يصحبك بجزالة عباراته لعالمٍ حقيقي فيه معاني السعادة واجبة التحصيل والسعي؛

ويحذرك تحذيراً رفيقاً شفيقاً من عثرات الطريق المانعة الصادة عن سواء الغاية المرجوة

ولقد شرفني -حفظه الله- بأن أضم اسمي لاسمه من خلال هذا التقريظ المتواضع لقطعته الأدبية

المباركة الموسومة بـ "الاستثمار في مرحلة الخلود" والتي حلق بها الكاتب في رحاب الجنة

الفسيحة؛ واستعرض بعض المواقف مستحضراً جلالتها وعظيم قدرها وأرشد البصر لبصيرة

استثمار مبلغات الوصول؛ ومانحات البلوغ، وأن جيل الصحابة كان فريداً

إذ صيّر حياته وسائل رخيصة لشريف الغاية ضاربين أعظم الأمثلة في البذل والفداء

الاستثمار في مرحلة الخلود رسالة رقيقة جزلة العبارة سهلة المعنى،

رسالتها ملؤها الرحمة التامة، ونداؤها: سلعة الله غالية؛ سلعة الله الجنة؛

فشمروا وبادروا، ومَن رام المعالي والمفاخر لم يقبل بالصف الآخر

أترككم مع هذه الرحلة العظيمة على بساط بلاغة الحرف؛ وحياة المعنى

وكتبه: د. نائل بن غازي "غفر الله له".

الإهداء

لا تنظرن إلى زهيد هديةٍ
بل فانظرن لقلب من أهداها
إلى من هو أحب إليّ من نفسي إلى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذين يبحثون على حصيلة من الأشواق الأخروية
ليطمئنوا بها ويجعلوها سبيلاً لهم ونوراً يسيرون بها إلى طريق الجنة.

إلى حبيبتي وقرة عيني ومناي، زوجتي.

وأختم بمن تعلمت في مدرستهما التضحية والوفاء،
أمي الغالية ** أبي الحنون.

شكر وتقدير

إلى من لهم فضلٌ عليّ وما أكثرهم
إلى من تعلمت منهم كيف يصبح الدين دنيا
ولا تكون الدنيا ديناً..

إلى شيخي الحبيب، رفيقنا وأستاذنا في رحاب مجلس النور
محمد كمال الداهودي -حفظه الله-
أسأل الله أن يبارك لنا في علمك ويجزيك عنا خير الجزاء ويكتب لنا في الجنة لقاء.

إلى كل من استلهمت من حديثه أو نصحه أو من موقفٍ فعله فكرة..

وأخيراً، أشكر قلمي الذي أتعبته معي بترددي أحياناً وتقدمي أحياناً
لك مني كل الحب يا أوفى من عرفت..

ولا يشكر الله من لا يشكر الناس

ولله الشكر من قبل ومن بعد

***

خطة سيرك في الآخرة وما ستكون عليه هناك

هو نتاج أفعالك هنا في الدنيا

أنت في هذه الدنيا ترسم معالم الطريق الأخروي

فما ستفعله هنا ستجنيه هناك.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة، الحمد لله الذي جعل الحياة اختباراً لنا فمن أحسن واتقى فيها فجزاؤه جناتٍ عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين، ومن ظلم فيها وأفسد وعلا بغير الحق

فجزاؤه عند ربه ولا يظلم ربك أحداً، فاعمل لآخرتك ولا تنسَ نصيبك من الدنيا، الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، تخيل معي من النعيم ما تشاء الجنة فوق ذلك،

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيقع بين يديك مشوياً"

أهل الجنة لا يموتون خلودٌ بلا موت، لا يشتكون من ضيق عيش فحياتهم سعادة بلا شقاء سعادة أبدية ونعيمهم لا يوصف، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم في نعيم مقيم بجوار رب رحيم ورسول كريم، فأي نعيم يفوق هذا النعيم،

وهل من شيء يشوق أكثر من ذلك، لن تجد في الجنة من يحقد عليك ويحمل في قلبه الحسد والبغضاء " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سررٍ متقابلين ". (الحجر:47).

سئل الإمام أحمد بن حنبل متى يجد العبد الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

مع أول قدم تطؤها تبدأ الحياة هناك تنسى كل وجع وكدر وكل ألمٍ ألمّ بك وكأنك لم تعاني قط، فالجنة دار الحبور والسرور، وأخبركم أن أول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر والذين

يلونهم على أشد كوكب دريّ في السماء إضاءةً، الحديث عن الجنة لا ينتهي والأوصاف لا تنقضي، الجنة لا تسعها مقدمة ولا تصلها خاتمة، حسبنا أنها نورٌ يتلألأ، وريحانة تهتز وقصر مشيد، ونهر مطّرد وتمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة، فيا عجباً كيف ينام

طالبها، وكيف لم يسمع بمهرها خاطبها، مهرها صيامٌ، قيامٌ، ذكرٌ، وإفشاءٌ للسلام،

أما عن النار فيكفيني أن أقول لك إياك أن تحرم نفسك من النعيم الذي سبق وذكرناه فوالله ذلك هو الخسران المبين.

وهذا الكتاب..

ليس كتاباً فقهياً، وإن كان فيه بعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

وليس كاتبه عالماً بأحد العلوم.

إنه نتاج بحث واجتهاد وتأملات، خارجٌ من القلب إلى القلب،

وكما يقال "ما يخرج من القلب يصل إلى القلب" بإذن الله تعالى،

حاولت ألا أجعله طويلاً مملاً ولا قصيراً مخلاً،

وأرجو أن يكون خفيفاً ممتعاً حتى لا تمل قراءته وتتحقق منه الإستفادة،

وآمل أن تكون رحلتكم بين دفتي الكتاب، فلنبدأ على بركة الله.

إنا لنظن بالله خيراً كثيراً ندعوه بأن يغفر لنا ويرحمنا ويدخلنا الجنة مع المتقين والأخيار ولا نزكي أنفسنا على الله، وإني أكتب في هذا الكتاب والذي هو بعنوان " الاستثمار في مرحلة الخلود ".

الاستثمار هنا هو استثمار في مشروع أبدي، مشروع يكون ختامه إلى طريقين: إما أن تكون مع من أحسن الاستثمار وربحت تجارته وهو جل حديثنا في هذا الكتاب، وإما أن تكون مع الفريق الخاسر الذي سنذكر بعض محاولاته القليلة الخائبة ساعياً ورائها لعلها تنفعه ولكن دون جدوى لأنه جاء متأخراً وفي محاولةٍ منه " أفيضوا علينا.." (الأعراف:50) ولكن دون جدوى فقد أغلقت الصفقة وظهرت خباياها ونتائجها

فقد خاب وخسر من كانت النار مثواه، وقد فاز فوزاً عظيماً من زحزح عن النار وأدخل الجنة، ولعلنا خصصنا في هذا الكتاب المتواضع الكم الأوفر والجهد الأكبر للحديث عن الخلود في الجنة حتى نجعلك تتشوق إلى الجنة فتزداد شوقاً ويزداد قلبك إيماناً وحرصاً أن تكون من الفائزين بها وتحظى بما فيها من نعيم أبدي فتدرك كم تحتاج الجنة إلى أن تبذل من أجلها، فمهرها ليس بالهين اليسير، والسلعة الغالية تحتاج إلى أن تدفع فيها ثمناً أغلى منها حتى تنالها فكيف بالجنة " ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة".

ونكتب عن الجنة ونصف شيئاً منها وهذا ليس من باب أننا ضمنا الجنة ونريد أن نخطط لما سنفعله هناك فنحن لسنا بمبشرين ولكن هذا من باب الحث على العمل والاجتهاد وشحذ الهمم وطمعاً في دخول الجنة ورؤية ما فيها وأن نأخذ فكرةً عما في داخلها في ضوء ما ورد عن النبي صلى

الله عليه وسلم ومما ورد في كتاب الله عزوجل، وما أروع أن نمتلك حصيلةً من الأشواق الأخروية التي تدفعنا إلى الجد والعمل

ونخطط من باب حسن ظننا بالله عزوجل بأنه سيغفر لنا وندخل الجنة بإذنه تعالى إنه ولي ذلك والقادر عليه، وإنا لنعلم أننا لن ندخل الجنة بأعمالنا إنما برحمة الله

تعالى فمهما عملنا فنحن مقصرون وبحاجةٍ إلى رحمته لأن أعمالنا ليست أهلاً لتدخلنا الجنة ولكن رحمته هي أهلٌ لذلك، ولا ضير في أن نطمع لدخول الجنة وأن نطمع في أن يغفر الله لنا فالطمع هنا بمعنى الرجاء

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول الله تعالى " أنا عند ظن عبدي بي.. ". (رواه البخاري ومسلم)

وإنه ليس من السهل أن يقتنع المرء بمسألة الاستثمار في مرحلة الخلود وليس من السهل عليه أن يترك بعضاً من مخططاته في الدنيا وشهواته ويستثمرها في مرحلة الخلود

رغم أن الفطن الذكي هو الذي يستثمر ما يملك في شيء يعود عليه بالنفع الأكبر والفائدة الأسمى، لكن عندما يتعلق الأمر بالجنة والنار والاستثمار في الآخرة وبذل الغالي والنفيس في سبيل الله عزوجل

هنا تتغير المعطيات ويتغير مفهوم الاستثمار عند البعض من الناس فهنا يتملكه حب الدنيا وحب المال والشهوات فيرفض الاستثمار والتجارة مع الله عزوجل، ففي هذه الحالة الله عزوجل يصطفي من يشاء من عباده

ليوصلهم إلى هذه المكانة الرفيعة وإلى أن يسلموا أمرهم لله عزوجل وأن يحسنوا الظن به فهو خالقهم وهو أعلم بهم وبمصالحهم.

وقفات قبل الإبحار

لكل شيء ثمن وثمن الجنة أن تبذل وتضحي بالغالي والنفيس حتى تظفر بها فنعيمها عظيم مقيم لا موت فيها ولا تعب ولا مشقة فيجب أن تبذل وتبذل حتى تظفر بها..

آية ووقفة سريعة قبل أن نبحر في رحاب الجنة.

يقول الله تعالى " والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (البقرة:82)

في هذه الآية يبين الله عزوجل أن المؤمن الذي يعمل الأعمال التي توافق شرع الله عزوجل هو من أهل الجنة ملازماً لها خالداً فيها بلا موت.

قال الله تعالى: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب " (البقرة: 214).

وقال الله تعالى: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " (آل عمران: 142)

تخاطب الآيات المؤمنين فتقول لهم هل تظنون أنكم ستدخلون الجنة من دون أن يصيبكم من الابتلاء ما أصاب المؤمنين الذين كانوا قبلكم أصابهم البأس والضر والجوع والمرض والفقر والتعب والقتال والشدائد

والكثير من الابتلاءات حتى وصل بهم من الاستعجال أن يقولوا ويقول الرسول معهم متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب لكن نحتاج إلى الصبر والعزم والهمة فالطريق ما زال في بدايته ولتبلون حتى يعلم الله من يقاتل في سبيله، ومن يصبر منكم على القتال،

إننا وبالرغم مما نعاني وبالرغم من الابتلاءات التي واجهتنا فإننا لم نصل إلى ما وصل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم

من التعذيب والتشريد والتجويع والطرد وسائر الابتلاءات،

فاللهم ألهمنا الصبر وارزقنا النصر وبلغنا الجنة.

قال الله تعالى: " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " (آل عمران:185)

يبين الله في هذه الآية نهاية الطريق ونهاية العمل وحصد الاستثمار الحقيقي الذي سبق وتحدثنا عنه إما تجارة رابحة وإما صفقة خاسرة والعياذ بالله

فالذي أحسن تجارته وزحزح عن النار وتجنبها وأدخل الجنة ونالها فقد حقق الهدف الأسمى وحقق الفوز العظيم والأجر الجزيل واعلم أن الحياة الدنيا إنما هي دار ممر وزائلة.

العمل في الدنيا والتجارة والاستثمار في الأموال وكل هذه الأمور معروف عنها أنه من ينجح فيها على الغالب الرجل أما المرأة فضعيفة لا تقدر على هذه الأشياء وربما يتم ظلمها لأنها ضعيفة أكثر من الرجل

لكن في حديثنا هنا عن التجارة مع الله عزوجل والاستثمار في مرحلة الخلود المرأة كما الرجل لا فرق بينهما على الاطلاق من يجتهد ويعمل يجد ويفوز وتربح تجارته ومن يتكاسل ويتقاسع تفسد تجارته

يقول الله تعالى: " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً "(النساء:124).

يقول الله تعالى: " والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (الأعراف:42).

الله عزوجل لا يحملك فوق طاقتك فالأعمال التي تستطيع أن تقوم بها وتأتيه بها وبالأشياء البسيطة التي تريد أن تبني بها مع الله صفقة ناجحة ولو كانت بسيطة الله عزوجل يقبلها منك وينميها عنده

حتى يوم القيامة فتجده قد استثمرها لك ونماها فتصبح أضعاف ما قدمته، فهذا والله وبالله وتالله أحق أن يتبع.

الله تعالى يقول: " لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون " (الحشر:20).

الله تعالى يقول: " فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير " (الشورى:7).

ويقول الله تعالى: " وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ " (هود:108).

الله عزوجل يخبرنا بالفريقين الفريق الرابح للصفقة والخاسر فيها وأن السعيد والرابح في هذه الصفقة هو الذي أحسن الاستثمار وهو الفائز بالجنة والذي يدخلها خالداً مخلداً فيها،.

وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذكرت فيه السعادة، وعندما ذكرت السعادة ذكرت مع الجنة كأن الله يخبرنا أن السعادة عندما تدخل الجنة وما دون ذلك شقاء وتعاسة وكدر.

روعة الوصول وحفاوة الاستقبال

عندما يدخل أهل الجنة الجنة يستقبلهم خزنة الجنة والملائكة يسلمون عليهم ويهنئونهم بدخولها ويبشرونهم بالخلود فيها.

قال الله تعالى: " وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً.." (الزمر:73)

في هذه المرحلة يُزَّفُ أهل الجنة إلى الجنة وفوداً وجماعات رافعين رؤوسهم مكبرين حامدين الله عزوجل بأن رزقهم ما وعدهم..

قال الله تعالى: " ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون " (الأعراف:49)

قال الله تعالى: " ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون " (الزخرف:70)

الآن بدأت رحلة الخلود حياة بلا موت تنعمون بحياة أبدية في سعادةٍ بلا خوف ولا فزع ولا وجع ولا ظمأ ولا حزن ولا ألم كل هذا ذهب مع الموت..

قال الله تعالى: " الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون " (النحل:32)

قال الله تعالى: " ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون " (الأعراف:43)

هذا جزاؤكم أيها الصادقون المؤمنون هذا إرثكم بما كنتم تعملون من الصالحات والطيبات وبما صبرتم على الابتلاءات في الدنيا فهنا اليوم جزاؤكم جنات تجري من تحتها الأنهار هنيئاً لكم طبتم فادخلوها خالدين..

قال الله تعالى: " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (يونس: 26)

الذين عملوا الصالحات وأقاموا شعائر الله واتبعوا ما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه هؤلاء الذين أحسنوا في حياتهم الدنيا لهم الجنة اليوم والسعادة وزيادةً على ذلك بأن يروا وجه الله عزوجل

ولا تغبر وجوههم ولا تلحقهم مشقة ولا ذل كما يحل بأهل النار.

أول البدايات

هنا البداية ولكن لا وجود للنهاية
وإننا نريد أن ندخل الجنة بأرواحنا إلى أن يأذن الله لنا أن ندخلها
بأجسادنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

دخول الجنة

الجنة أول من يطرق بابها هو النبي صلى الله عليه وسلم إذ الجنة لا تُفتح لأحدٍ قبله يطرقها، يستأذن فيؤذن له ويقال له أمرنا ألا نفتح لأحدٍ قبلك فيكون الحبيب أول من يدخل الجنة

واشوقاه واشوقاه لمن يريد أن يلتحق بالحبيب صلى الله عليه وسلم، الأحاديث التي وردت في الأفعال التي تدخلك الجنة وتلحقك بركب الصالحين كثيرة والآيات التي تعطيك المفاتيح والدليل لتكون من الفائزين بالجنة كثيرة،

والأمر بين يديك واضح كوضوح الشمس، فقط تحتاج إلى كيفية الاستثمار في هذه الأمور وكيفية مجاهدة النفس وحثها على هذا الطريق وكفها عما سواه فالأمر أبسط مما تتخيل، نحن نعرف أن البدايات دوماً ما تكون صعبة،

وكثيرٌ ما نقول النهايات المشرقة تبدأ ببدايات محرقة هذا شيء طبيعي كل شيء في بدايته صعب لأن النفس تميل إلى الراحة ولا تحب الصعاب لكن عندما تخوضها تتعود وفي نهاية الأمر تشعر التي ستحصل عليها، وكذلك أمور العبادة في البداية النفس بحلاوة التعب والنتيجة الإيجابية تشعر ببعض الثقل ثم بعد أن تعتاد وتشعر النفس برقابة الله عزوجل وتضع نصب عينيها الأجر من أن تكون من الوفود التي تدخل الجنة، فإن العاقل الجزيل والثواب العظيم وأي شيءٍ أعظم هو الذي يستثمر لأمور آخرته ولا ينسَ نصيبه من الدنيا، فعلاً الجنة مهرها ليس بالشيء الهين تحتاج منك إلى المجاهدة والصبر والاحتساب حتى تظفر بها فهي غالية

وعليك أن تبذل الغالي والنفيس لكي تظفر بها وتنعم بها فاعمل لها فنعيمها باقٍ وليس بفانٍ هي دار

السلام ودار القرار وجنة المأوى الراحة الأبدية العيشة الهنية مع النفوس الرضية، كلما واجهك شيءٌ من فتن الدنيا ومتاعها الزائل.

وإن غرتك نفسك لشيءٍ يبعدك عن الجنة اجعل لنفسك ميزان ومنبه يحذرك واجعل نصب عينيك

قول الله تعالى " قل أذلك خيرٌ أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيراً " (الفرقان:15) فهذه الآية

تكفي لتردَّك وتوقظك وتبشرك بالذي هو خير، فالمجنون هو من يفرط بالنعيم الأبدي ويجري وراء النعيم المؤقت الذي يقوده إلى النار والعياذ بالله، كلما واجهتك متعة هنا تذكر ما يفوقها من الجمال والراحة هناك،

أول من يدخل الجنة الحبيب صلى الله عليه وسلم فمن يريد أن يتبعه عليه أن يكون قد اتبعه في الدنيا لأنه من رغب عن سنته فليس منه، اجعل الحبيب قدوتك في كل شيء في حياتك حتى تنال مرافقته في الجنة

فالمرء يحشر يوم القيامة مع من يحب، فاللهم نسألك حباً يورثنا تحقق المعية ومع المحبة نحتاج إلى نفسٍ رضية مطمئنة وعند حسن ظنها بالله فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه: " لا تحزن إنَّ الله معنا "،

فبالمحبة الموجودة سابقاً وبالرضا وحسن الظن بالله وأنه لن يضيعه جاءت المعية في قوله تعالى " فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنودٍ لم تروها.. "(النور:40)

وكذلك موسى عليه السلام حين قال " كلا إن معي ربي سيهدين " فتحققت بعدها معية الله له وأيده ونصره على عدوه والأمثلة كثيرة والمحبة تحتاج منك إلى عمل لكي تثبتها وتحتاج منك إلى يقين وحسن ظن لتوصلك إلى المعيّة..

الآن أخي القارئ ضع كل شيءٍ يجول بعقلك وتفكيرك وتخيل معي أنك من أول زمرة ومن أول الوافدين إلى الجنة كيف سيكون شعورك عند أول قدمٍ تضعها في الجنة كيف سيكون بريق عينيك

وأنت تنظر لأول مرة إلى الجنة وكيف ستكون نبضات قلبك هل ستشعر بها أم تسمعها وهي تقول الآن الآن الحمد لله الحمد لله تسمعها وهي تنبض بكلِّ نبضة تسبح وتحمد الله عزوجل وتثني عليه

وتردد بصوتٍ جميل جمّلته المناظر الخلابة صوتٌ يخرج من دون تعب لأن القلب صفى والعقل لم يبقَ فيه ما يشتته والجوارح ارتاحت لا مصائب ولا حزن ولا كرب بعد اليوم وتردد بصوتك الشجيّ

وأنت تنظر بعينيك وتسير بقدميك في رحاب الجنة وأنت تردد:

" الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء.. "(الزمر:74)،

تخيل وقد انزاحت عنك كل جبال الهموم والأحزان والأشغال التي كانت ترافقك

في الدنيا الآن سعادة وهناء وسرور وعيشٌ رغيد وجنةٌ عالية وقطوفٌ دانية وكل شيء متاح لديك فقط تطلب ويأتيك بدون أدنى مشقة لأنك كنت تستحق لأنك في يومٍ من الأيام تركت أكل الحرام لأجل هذا اليوم

تركت كل منكر لأجل الله وفي هذا اليوم يجازيك خيراً مما تركت لأجله " قل أذلك خيرٌ أم جنة الخلد التي وعد المتقون.. "اليوم يا رب أي شيءٍ يساوي هذا النعيم الأبدي برضا الله فلا يسخط علينا أبداً فوالله الأرض

بأكملها بنعيمها وخيرها لا تساوي شيئٌ من هذا النعيم، يروي أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغةً،

ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغةً في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟

هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا، والله ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط". (رواه مسلم)

فاللهم اجعلنا ممن يغمس في الجنة فنقول: والله ما رأينا بؤساً قط ولا رأينا شدةً قط،

لأنها طابت نفوسكم في الدنيا واتبعتم ما أمر به ربكم وانتهيتم عما نهاكم ربكم واتبعتم الرسول صلى الله عليه وسلم

واتبعتم الحق ووقفتم في وجه الظلم وساندتم بعضكم البعض وكنتم خير أمة فقد أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر واليوم تجزون خيراً وخيراً كثيراً اليوم طبتم وطابت الجنة لكم مأوى فادخلوها بسلامٍ ءامنين مطمئنين

متنعمين حامدين شاكرين اليوم لا مرض لا تعب لا موت خلودٌ بلا موت خلودٌ بلا موت، وأسفاه على من فرط في جنب الله ومن فرط في حق نفسه وظلم نفسه وأبعد نفسه عن هذا النعيم والله قد حرم نفسه

خيراً كثيراً وأوقع نفسه في أمرٍ عسير، فالجنة والنار خلودٌ بلا موت فاحرص أن تخلَّد في نعيمٍ وهناءٍ وسعادة لا في شقاءٍ وعذاب، الحياة قصيرة أقصر مما تتخيل انظر لنفسك لعمرك انظر لغيرك كيف تسير بكم الدنيا

سيدنا نوح عليه السلام عاش من العمر ألف سنة إلا خمسين عاماً أي ما يزيد عن تسعمائة سنة عندما سئل عن الدنيا قال: هي كبيت له بابان دخلت من واحد وخرجت من الآخر، فكيف بنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين وقليلٌ ما يزيد. لذا استغل حياتك القصيرة الحقيرة الفانية فهي مهما عظمت فهي حقيرة واستثمر في المشروع الأبدي الخالد في حياتك هناك حياة الآخرة وليكن مشروعك واستثمارك

إلى الجنة وليس إلى النار، فالعاقل إن خُير بين مئة عام في الدنيا بسعادة وفي حياةٍ أخروية أبدية في شقاء وعذاب أم حياةٌ دنيوية بتعبٍ ومشقة وفي حياةٍ أخروية أبدية في جناتٍ وأنهار وخلود وسعادة فإنه سيختار السعادة الأبدية،

فكن من العاقلين واتبع سبيل المحسنين وركب الصالحين،

تخيل معي أنك سوف تشتم رائحة الجنة قبل أن تصلها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

" وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً ". (رواه البخاري)

تخيل أنك ستشتاق لها وتشتاق هي إليك وستنعم فيها ولن تتمنى الابتعاد عنها

وهي كذلك لن تتمنى أن تخرج منها فقد قال الله تعالى " خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً ". (الكهف:108)

أي أنهم لا يتمنون أن يتغير عليهم هذا النعيم،

ولا يتمنون أن يتحولون عنه ففهم في سعادة وطمأنينة وراضون بما هم فيه،

وإنك أيها الحبيب ستزف إليها معززاً مكرماً مرحباً بك أن طاب عملك

فهنيئاً لك هذا الفوز العظيم وهذا النعيم المقيم الأبدي.

من أي الأبواب؟

قال الله تعالى: " وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين". (الزمر:73)

وفتحت أبوابها " من أي أبواب الجنة تريد أن تدخل؟؟ "

أو بمعنى آخر في أي مجال تبدع في عباداتك؟

هل سألت نفسك هذا السؤال من قبل؟

تكثر من الصوم فتدخل من باب الريان أم تجاهد في سبيل الله فتدخل من باب الجهاد أم أنك تكثر من قيام الليل والصلاة فتريد أن تدخل من باب الصلاة..

لا تنسى أن أبواب الجنة ثمانية،

والكيس الفطن من يحرص على أن يبدع في جميع العبادات فيقال له يوم القيامة هذه أبواب الجنة الثمانية لك أن تدخل من أي باب منها، استشعر هذه المنحة العظيمة أن تخير بأن تدخل من جميع أبواب الجنة.

من الأبواب: باب الريان "للصائمين" أم باب الصلاة، باب الصدقة، باب الجهاد، باب الأيمن "باب الشفاعة"، باب التوبة، باب الكاظمين للغيظ.

قال النبي صلى الله عليه وسلم " ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيبلغ الوضوء أو (فيسبغ الوضوء) ثم يقول:

أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".

(رواه مسلم)

والأحاديث كثيرة، والأعمال كثيرة متاحة لك من صيامٍ وقيام وصدقة وزكاة وصلاة ودعاء واستغفار

وتوبة وإنابة وعفو وصفح وتسامح، كلها بإذن الله تكون بوابتك لدخول الجنة احرص أن تكون جميعها

بوابتك للجنة واسع لجميع هذه الأعمال فأنت لا تدري أيٌّ منها يقبل منك فتكون سبب دخولك الجنة

فاحرص عليها وأسأل الله عزوجل أن تكون من الذين يدخلون الجنة من أبوابها الثمانية.

جاهد نفسك واثبت ولا تلتفت

فوالذي فتح ليوسف سبعة أبواب قُفلوا عليه حتى يعصي،

قادرٌ على أن يفتح لك أبواب الجنة الثمانية بعملك وثباتك وقربك

فلتستقِم ولا تلتفت وليكن شعارك " إني ذاهبٌ إلى ربي سيهدين ".

بشرى لنساء المؤمنين

وهذا من باب إنصاف المرأة وجزاءً لها؛
على تعبها وحرصها على عائلتها فهي الركيزة الأساسية في المجتمع،
النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا صلت المرأة فرضها، وصامت شهرها،
وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي باب شئت ".

أمور يسيرة تفعلها المرأة تورثها أجراً عظيماً بشرط ألا ترتكب الكبائر والمعاصي،
ولعل من الخمسة أمور الذي ذكرها الحديث هناك أمرٌ الكثير من النساء يقصرن به في زماننا هذا
ألا وهو طاعة الزوج تحت مسميات حضارية وغيرها،
مما وضعه الغرب للتفرقة بين الأزواج وزرع الحقد والمشاحنات بينهما، والعاقلة تعرف أن الطاعة
للزوج لا تعني المذلة والانقياد وأن الطاعة إنما المحبة والمودة،
وأنها بالطاعة تكون خير متاع الدنيا لزوجها،
ويعود ذلك عليها بالنفع واستقرار الحياة والسعادة، ولعلي تحدثت في هذا الموضوع واستفضت
فيه
في كتابي الأول " الوصايا العشر في السعادة الزوجية".

وقبل أن تدخل الجنة ينزع منك شيء ما في صدرك

فلا تحقد بعدها ولا تحسد ولا أيُّ شيءٍ من هذا القبيل فالله عزوجل يقول: "ونزعنا ما في صدورهم من

غلٍ إخواناً على سررٍ متقابلين". (الحجر:47)

وإن أول شيء سنأكله في الجنة زيادة كبد الحوت كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، أما عن شراب

الجنة فشرابهم لا رجس فيه ولا دنس، شرابهم خمراً ممزوجاً بالزنجبيل ليس كخمر الدنيا ولا

كزنجبيلها،

يشربون من عين في الجنة تسمى سلسبيلا، وهناك أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وأنهار من

خمر وماءٍ غير متغير، وإنك سوف تجلس هناك مع أهلك مع أحبابك مع أصحابك على سرر متقابلين

تحادثهم عن نعم الله،

تضحكون سعداء فرحين بما ءاتاكم الله من فضله وبأنه غفر لكم وصدقكم وعده وأدخلكم الجنة وحرم

جلودكم عن النار وتحمدونه وتشكرونه وسوف ترون النبي صلى الله عليه وسوف ترون الصحابة

أبي بكر، عمر، عثمان، علي، معاذ، سعد والصحابة جميعهم والأنبياء والرسل والصالحين

والتابعين الذين أحببناهم وسمعنا عنهم ولم نراهم اليوم سوف ترونهم تحادثونهم

تسألونهم ويجيبونكم ويتفاعلون معكم ويحادثونكم.

وكلُّ ما ذكرنا شيء ورؤية وجه الله تعالى شيءٌ ءاخر يا رب أرنا وجهك الكريم، وسوف نتحدث عن

كل ما ذكرنا من صحابة ورسل وأنبياء وتابعين وصالحين سوف أجهز وإياكم بعض الأسئلة وبعض التساؤلات في بعض المواقف

التي واجهتهم ونطرحها عليهم هنا وبإذن الله نكون غداً هناك في جنات خلدٍ ويجيبونا ونسألهم كل ما

نريد ونجلس ونتمتع بالنظر إليهم والإنصات إلى حديثهم وكلماتهم الراقية ونظراتهم فالحمد لله الحمد

لله.

الدرجات في الجنة

إذا تحدثنا عن الدرجات في الجنة فلا بد من ذكر الجهاد، فهو ذروة سنام الإسلام فقد أعد الله للمجاهدين في سبيل الله درجات عالية ومقامات رفيعة وكرامات كثيرة وميزات عديدة خص الله بها المجاهد

..فهل سألت نفسك

هل أنا مجاهد؟ أين أنا من الجهاد؟ هل أتيح لي الجهاد وقبلت أم زينت الدنيا في قلبي وأدبرت عنه؟ كيف لي أن أجاهد؟ ما هي وسائل الجهاد وطرقه؟

كل هذه التساؤلات يجب عليك كمسلم أن تمر بها وتجيب عنها وترى أين مقامك منها، وإن لم ..تخطر ببالك يوماً فيا أسفي عليك

لأن الجهاد يا صاحبي بسيط وطرقه متعددة وتستطيع أن تجاهد بكل شيء، فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ونزف الدماء وإن كان هذا أعظمه،

فقد تستطيع أن تجاهد بقلمك وبكتاباتك، بدعائك، بدعوتك إلى الله، بمالك، بدراستك لتغير واقعك وتغير أفكار غيرك وتزرع الأفكار الحميدة في عقل غيرك وترشد وتهدي.. هذا كله من طرق الجهاد

وربما هذه الوسائل المتعددة أصعب عليك من حمل السلاح وبذل الدماء، فيجب أن تبذل فيها كل شيء وتسعى لأن تحيي في نفسك الجهاد بأي طريقة تجدها أمامك والله لا يكلف نفساً إلا وسعها،

.والله تعالى يقول: " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" (العنكبوت:69)

فلا شك أن السبل هي سبل الإعانة في الدنيا وسبل النجاة في الآخرة وسبل الدرجات العلا في .الجنة

استثمر كل السبل اليوم لتجني الفوز والعلو في الحياة الحقيقة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى .الله بقلب سليم

جاهد في دنياك.. لتصعد الدرجات في آخرتك.

أهل القرآن

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ". (رواه الترمذي)

عندما تجد شخصاً يحفظ القرآن وكأنه صفحة أمام عينيه، يتنقل بين الآيات كيف يشاء يقرأ القرآن

قاعداً واقفاً ماشياً خارجاً إلى مشوار في كل خطواته فالقرآن جليسه ورفيقه

وآخر رافق القرآن حفظاً وتفسيراً وتدبراً واطلاعاً وتمعناً فعرف من خباياه وأسراره الكثير الكثير،

فالقرآن لا يفيض بأسراره وخباياه إلا لمن يعرف حق صحبته فهنيئاً لمثل هؤلاء الصحاب

وصاحب القرآن هو الحافظ العامل بما يحفظ، فما فائدة من يحفظ ولا يعمل بحفظه؟

وقد قيل: لا تخبرني كم تحفظ بل اجعلني أرى حفظك واقعاً؟

إنما الحافظ للشيء العامل به، فهؤلاء مراتبهم ودرجاتهم عالية يوم القيامة.

هنيئاً لمن شغل نفسه في هكذا صفقة رابحة ثمرتها وأثرها يأتيه في الدنيا
قبل الحصاد الأعظم الذي هو في مراتب الجنة الرفيعة،
فأهل القرآن شأنهم عظيم في الدنيا وفي الآخرة
تجدهم في الدنيا مقدَمين على غيرهم في المجالس، أحبوا الله فحبب الناس فيهم،
وفي الآخرة مع السفرةِ الكرام البررة.
كيف لا وهم أهل الله وخاصته وهل هناك أشرف وأعظم من هذه المرتبة؟
يقول النبي صلى الله عليه وسلم " إن لله أهلِين من الناس، أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته".

أهل المساجد

عندما تحافظ على صلاتك في المسجد تغدو وتروح وتعتاد على ذلك الأمر ويصبح قلبك معلقاً
بالمساجد،
النبي صلى الله عليه وسلم يذكرك من الأصناف السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله: "
. ورجلٌ قلبه معلق بالمساجد " أوكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم أن لك كل خطوة تخطوها ترفعك درجة، تخيل معي هذه المنزلة
التي ستكون لك في الجنة بالخطوات التي اعتدت على مشيها وكانت ترفع من درجاتك
وتخيل نفسك وأنت ذاهب إلى المسجد استشعر هذا العمل العظيم الذي يرفعك درجات بمجرد وأنت

تمشي إلى المسجد قل الآن أنا أسير في صفقة لي منها مقابل يوم القيامة

ولا مجال للمقارنة بين ما تنفقه اليوم وما ستحصل عليه غداً أنت الآن تخطو خطوات وغداً ترتفع

. درجات هنيئاً لمن تعلق قلبه بالمسجد

حسن السماع

في الجنة، أهل الجنة لا يسمعون لغو الكلام ولا ما يزعج الأذن ويضيق الصدر منه، بل يستمعون إلى حلو الكلام وأعذبه وأنقاه

.يقول الله تعالى: " لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ". (مريم:62)

.ويقول الله تعالى: "سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم". (يس:58)

سوف تسمع صوت الرحمن جل جلاله، وتسمع صوت الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك

صوت أصحابه رضوان الله عليهم وصوت من حرمتك الدنيا من سماع صوتهم،

سوف تسمع التسبيح والتحميد والتهليل بأعذب الأصوات، سوف تسمع أصوات الحور العين وهن

يغنين لك بأعذب صوت، في الجنة كل شيءٍ حلو جميل،

سوف تسمع صوت الملائكة فعن عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس رضي الله عنهم:

" إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو

ومزامير الشيطان، أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة أسمعوهم تمجيدي وتحميدي".

لكن هل سألت نفسك هل سيأتي هذا وأسمع كل هذا الجمال بهذه السهولة أم أنه مطلوب مني مقابل لكي أحظى بهذا؟

باختصار الاستثمار عليك أن تتنازل عن أشياء حُرّمَت في الدنيا وكنت تجد أن فيها متعة وفي الحقيقة

أنها غير ذلك، عليك أن تتركها ابتغاء وجه الله عزوجل حتى يكرمك بأحسن منها في الآخرة

عليك بترك الأغاني والموسيقى وما شابهها مما يعطل عمل القلب عن الهدف الأسمى وهو عبادة الله

عزوجل إذ هذه الأمور تبث في القلب الكسل والخمول وتبعده شيئاً فشيئاً عن القرآن الكريم

سيصبح قلبك معتاداً عليها فتنسى ذكر الله عزوجل وتنسى الاستماع إلى كلام الله، فعليك بالاستماع إلى

كل خير، وعليك بسماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم من خلال حضورك لمجالس العلم ودوامك

عليها فهذا سيورث في قلبك حباً وتعلقاً بالله عزوجل وسنة نبيه فيزيد من شوقك واستمتاعك بسماع

هذا الكلام الطيب فتزداد منه فتزداد رفعة ومكانة عند الله.

صدقة جارية نفعها دائم

وهل هناك أعظم من صدقة تخرجها في دنياك وتكون عبارة عن صدقة بسيطة لا تساوي شي وتجدها

عند الله أضعافا مضاعفة والله يضاعف لما يشاء وهو واسع عليم،

وكانت عائشة رضي الله عنها تعطر الصدقة قبل أن تنفقها، وتقول: لأنها ستقع في يد الرحمن قبل أن

تقع في يد المحتاج، وعندما جهز عثمان بن عفان جيش العسرة

وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ضر بن عفان ما يفعل بعد اليوم، افعل ما شئت يا عثمان، فقد رضي الله عنك".

وتبرع عمر بن الخطاب بنصف ماله في سبيل الله، وكذلك أبا بكر عندما جاء بكل ماله إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ماذا تركت لأهل بيتك فيقول رضي الله عنه تركت لهم الله ورسوله،

والنماذج كثيرة من حياة الصحابة رضوان الله عليهم في البذل والعطاء في سبيل الله عزوجل، فهم

عرفوا عظم هذا الأجر فلم يدخروا مالاً بل أودعوه عند الله ليستثمروه في الآخرة ويعود عليهم

رضواناً وأجراً كثيراً.

حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لنا أمثلةً كثيرةً في الإنفاق

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيراً

بل كان جواداً كريماً معطاءً زاهداً بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

وَلدُك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به،

أو ولد صالح يدعو له". (رواه مسلم).

اهتم بولدك جيداً، أحسن تربيته وأودعه في رحاب القرآن وفي مجالس العلم، احرص على أن يكون

صالحاً مصلحاً فكل هذا في صحائف أعمالك تخيل معي أيها الوالد الكريم،

تأتي يوم القيامة وتُعرض أعمالك وتكون من أهل الجنة وتعرف عندئذٍ درجتك ومقامك في الجنة،

وعند دخولك الجنة تجد أن درجتك أعلى من الدرجة التي عرفتها من خلال أعمالك التي قمت بها،

فتسأل من أين لي هذا؟ وعملي لم يوصلني إلى هذه المنزلة؟!

فيقال لك: هذا من عمل ولدك، هذا من دعاء ولدك لك، هذا من إنفاق ولدك في سبيل الله فقد كان

يشركك في الأجر، هذه كفالة يتيم كان يكفله ولدك ويحتسب أجر ذلك لك،

هذا من قراءة ولدك لك كان كلما اشتاق إليك وتذكرك قرأ شيئاً من القرآن الكريم وأهداك ثوابه..

كيف سيكون شعورك وأنت ترى ثمرة تربية ولدك في الآخرة بعد أن كنت تراها في الدنيا عندما كان

يدعو لك الناس على حسن تربيتك لولدك وعندما كنت تتفاخر به أمام اليوم، ولكن اليوم المفخرة أعظم

والجزاء أكبر ويا حظ الفائزين فلنعم العمل تربية الولد الصالح وخير ما يمكن الاستثمار فيه، فهو حقاً

من الصفقات الرابحة بإذن الله.

خطاب الرحمن لأهل الجنان

أشرف المتقون على الوادي المقدس.. ولاحت رسوم السعادة من بعيد،

لقد طويت الأيام الخالية كظل سراب وزال العناء والبؤس على الأعتاب

ولم تبق إلا لحظات يسيرة على رؤية من...؟

رؤية الملك الوهاب.

الملائكة المقربون يملأون المكان وسكون الهيبة والجلال والنظرة والجمال يزداد كلما اقترب الوفد من

البقعة المباركة التي لا أحسن منها منظراً ولا أكمل منها ترتيباً وتنظيماً.

السعداء يتحركون إلى ربهم في هذه اللحظات في موكب مهيب لا يخطر على قلب بشر، لينالوا من التكريم أرفعه ومن السعادة أوفاها، فهل هناك أجمل من هذه اللحظات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أناساً قالوا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال صلى الله

عليه وسلم: " هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله

قال: "هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ ". قالوا: لا. قال: " فإنكم ترونه كذلك ". (رواه البخاري).

وما من شيء أحب إلى أهل الجنة من النظر إلى وجه الله عزوجل

وعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟

أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ. فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ".

وفي رواية: ثُمَّ تَلاَ هذِهِ الآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ رواه مسلم.

الزيادة هنا رؤية وجه الله عزوجل، اللهم متع نظرنا بالنظر إلى وجهك الكريم.

لا شك في أنّكَ أنتَ وأنتِ وأنا وكلنا بعد أن ندخل الجنة ويحل علينا رضوان الله عزّ وجل نريد أن نرى

وجهه الكريم، تخيل وأنت تقف أمام الله عز وجل وسوف يكشف عن وجهه وتنظر إلى من كنت تعبده

وكنت تحبه وكان هو يحبك وينادي يا جبريل إني أحب فلان فأحبه..،

تريد أن ترى وجه من قال: أنا عند حسن ظن عبدي بي..، من كان يرزقك، من كان يعينك، من إذا خدلك العباد توجهت إليه فجبرك، من إذ عصيته غفر لك وسترك،

من عبدته وشكرته فزادك من فضله وكرمه ومنّه عليك وأغمرك بنعيمه، من يسترك من أعين الناس

ويجعلهم يظنوا بك الخير الكثير في أوقات كنت فيها مقصر، من لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، تخيل سوف يكشف عن وجهه لا يمنعك شيءٌ من النظر إليه.

ماذا سيكون منا يا ترى؟ البكاءُ فرحاً بالنعيم وفوقه رؤية وجهه الكريم، أم سوف نَخِر على أعقابنا ساجدين دون أدنى شعور تنكب مشاعرنا وقوانا أمام ملكوته وعظمته،

أم نقابله بالفرح والابتسامة والدموع والسجود والمشاعر تتخالط والكلمات تتلعثم لروعة وعظمة المشهد شاكرين نعمائه وكرمه ومنّه وفضله في الدنيا وأن أدخلنا الجنة وحرّم جلودنا عن النار، هذا جزاء صبركم وتحملكم الصعاب والجهاد في سبيلي واليوم تجزون
من النعيم الأبدي فلا ضرر عليكم ولا شدة ولا حرب ولا تشريد ولا قتل ولا إصابات ولا فزع ولا خوف ءامنين مطمئنين متنعمين في الجنة، طبتم فادخلوها خالدين فيها.

لمثل هذا اليوم لمثل هذا المشهد لمثل هذه النعم فليعمل العاملون،
ضع كل هذا نصب عينيك وسر وإن واجهتك الفتن والشدائد والصعاب فقل:
" أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون ".
حديثنا عظيم فنحن نتحدث عن رؤية رب العالمين وتكليمه لأهل الجنة،
ولو مكثنا نتأمل هذا الموقف إلى سنين عديدة لن نصل إلى شيء،
فنحن لا نريد التأمل نريد العمل للوصول إلى هذا الموقف، ولا يسعنا إلا أن نعمل ونسأل الله الإعانة
والله عزوجل يخبرنا بهذه الوجوه التي تنظر إليه يوم القيامة ويصفها في قوله تعالى:
" وجوهٌ يومئذٍ ناضرة * إلى ربها ناظرة ". (القيامة 22،23)
فيارب نسألك سؤالاً لسنا أهلاً له وإنما أنت أهلٌ لذلك إن تفاوتت مراتب النظر إلى وجهك الكريم فاجعلنا ننظر إليك بمنظار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
فوالله ما تلذذ أهل الجنة بنعيم أعظم من رؤية وجه الله، هذا فيما يتعلق بأهل الجنة،
وما تعذب أهل النار بعذاب هو أشد عليهم من حجبهم عن رؤية وجه الله عزوجل
فقد قال الله تعالى " كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون ". (المطففين:15)

وهذا من أعمالهم الباطلة وعدم اتباعهم الحق واتباعهم شهواتهم والدنيا الفانية
فاستحقوا أن يكون بينهم وبين الله حجاب وهو النار.
لذلك يا حبيب حتى لا يكون بينك وبين الله حجاب يوم القيامة هذا الحجاب،
فأنت من تصنعه في دنياك اجعل قبلتك دوماً إلى الله، توجهك إليه أمورك كلها إليه توكلك عليه

وبوصلتك في سبيله ومع أنصاره، اتبع سنة نبيه اتبع منهجه أقم حدوده
ولا تتعداها استمسك بنبيك المقيم حبل الله المتين إنه القرآن العظيم
هو من سيجعل بينك وبين الله قرب وسوف يزيل عنك الحجب
فتضمن بإذن الله وبحسن ظنك به رؤية وجهه الكريم.

صوت الرحمن

تخيل أنك تستمع إلى القرآن الكريم بصوت الرحمن يالله يالله
إن اشتهت نفسك ذلك فلها، لأن فيها ما تشتهيه الأنفس
وهل هناك أشهى من هذا يالله

يقول مصطفى محمود -رحمه الله- " بعيداً عن طمعي بالجنة، وخوفي من النار، أريد حقاً رؤية الله أريد أن أرى من الذي لطالما آنس وحشتي وفك كربتي، وآمن روعتي، ودبر حياتي، من ذا الذي آوانا حينما جافونا، من ذا الذي شفانا وأطعمنا من غير حول منا ولا قوة اللهم لا تحرمنا لذة النظر لوجهك
الكريم.

الكوثر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا

بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طيبه –

أو طينه مسك أذفر ". (رواه البخاري)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك،

من شرب منه فلا يظمأ أبداً". (رواه البخاري ومسلم)

عندما تدخل الجنة وتشاهد المنظر الذي يعبر ويتحدث عن نفسه فإنك لا تحتاج لأحدٍ حتى يشرح لك

الموقف، تجد المؤمنون وهم ملتفون حول حوض النبي صلى الله عليه وسلم..

تنظر إلى وجوه من شربوا من هذا الحوض،

وتنظر إلى من ينتظر بلهفة حتى يصل الحوض ويشرب هذه الشربة،

هذه شربة الماء التي لا تساويها أي شربة شربة ماء لا ظمأ بعدها أبداً،

من هؤلاء الذين يشربون منهم من يرتوي من لون ماء الكوثر من شدة بياضه وصفائه،

ومنهم من يرتوي من طيب رائحته فريحه أطيب من المسك،

ومنهم من يرتوي من هذه الشربة نفسها، ومنهم من يرتوي بعذوبة اليد التي تسقي،

فاللهم اجعلنا منهم يارب العالمين.

تخيل نفسك

وأن تسير إلى الحوض والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي عليك

بأن تعال يا حبيب فاشرب من يدي هذه الشربة،
فتسأل وكيف عرف الحبيب صلى الله عليه وسلم اسمي؟
فيجيبك الحبيب قائلاً: كانت صلواتك تعرض علي.

وتصل إلى الحبيب وتشرب وتقبل يده ورأسه وتجلس تنظر إلى بهاء وجه وجمال مبسمه وتتمعن النظر في أوصافه وتذكر الأحاديث التي كانت تصفه ولكن لا تغني هذه الأحاديث عن رؤيته فتتمعن أكثر..

بالله عليكم أجيبوني أليس هذا الشعور وهذا الموقف يحفزنا إلى أن نبذل الغالي والنفيس من أجل أن نصل لهذا الأمر فوالله هذا شيء يستحق منا أن نعطيه كثيرٌ من الاهتمام والحرص وأن نتبع الحبيب حتى نكون ممن يلتفون حوله ويستمعون إلى حديثه وينظرون إلى شخصه وسمته ووقاره ويتلذذون في الحديث إليه وسؤاله وبأن يجيب عليهم، ويلفظ أسمائنا بلسانه وينادينا ويحادثنا.

بالله عليك كيف سيكون شعورك عندما يناديك عليك يا فلان!
ويقول لك: كنت تصوم الإثنين والخميس وثلاثة أيام من الشهر،
وتصلي الوتر قبل أن تنام وتقوم بالنوافل اتباعاً لسنتي ومحبةً فيّ،
والآن أبادلك الشعور والله إني لأحبك..
بالله كيف سيكون شعورك والنبي يقل لك أنه يحبك،
ولله در معاذ بن جبل كيف نام ليلته وكيف كان يومه وكيف كانت سعادته عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معاذ والله إني لأحبك.. "(حديث صحيح).
فاللهم أسمعنا هذه الكلمات من حبيبنا صلى الله عليه وسلم في الجنة يا رب العالمين،

لمثل هذا نحتاج إلى أن نعمل فالجنة مهرها غالي ولكنه متوفرٌ بين يديك تستطيع أن تجاهد نفسك

وتملكها وتوجهها إلى طريق الخير بإذن الله يكن المهر بين يديك،

ليس بوسعنا وصف هذه الأحداث وهذه المشاعر التي سوف تنتج عن تلك الأحداث

فالنظرة تغني عن آلاف الكلمات وتختصر الكثير وكيف نصل إلى هذه النظرة،

أو بمعنى أدق كيف نصل إلى الجنة التي فيها كل هذه الأمور الشيقة

الرائعة التي بالفعل تحتاج منا إلى الكثير الكثير فكل هذا نصل إليه بالاجتهاد والصبر

والاحتساب بإذن الله نستطيع أن نصل، لربما البدايات متعبة

لكن عندما تعرف ماذا يوجد في الخواتيم سوف تعتاد وتبدأ الأمور تسهل عليك

وتشعر باللذة، فكل النهايات المشرقة بدأت ببدايات محرقة وكل البدايات صعبة فقط تحتاج إلى شيء

من الصبر والعمل والاستمرار ثم تزول الصعاب وتبدأ الثمار تنضج

وترى أثر غرسك في الدنيا قبل الآخرة إن شاء الله،

في هذا الموقف العظيم وأنت تقف بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

وأنت تجلس معه حول الحوض بماذا ستخاطبه هل جهزت لهذا؟

أما سمعتم في الحديث الصحيح عندما قال النبي لمعاذ بن جبل: يا معاذ والله إني لأحبك

كلنا نقول كيف نام معاذ تلك الليلة وكيف كانت فرحته وحاله بهذا التصريح العظيم

من أعظم من وطئت قدماه الأرض رسول الله صلى الله عليه وسلم،

أما خطر على بالك أنه سيأتي يوم وتسمع هذا التصريح بالحب

من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت بجواره تخاطبه عن فرحتك

برؤيته والجلوس بجواره وتخبره بأنك كنت أحب الأشياء إلى قلبي يا رسول الله

فيبادرك الحب وإني لأحبك أيضاً حينها ستعيش فرحة معاذ رضي الله عنه،
وأعظم من ذلك أنك سمعتها من فيه الشريف وأنت بجواره في الجنة ويا لها من فرحة مضاعفة
لكنها تحتاج منك لعمل وحب لله ولرسوله وحبهما هو باتباع ما أمروا به
والانتهاء عما نهوا عنه.
ونحن في زحام هذه الدنيا أما وددت لو مسح الرسول صلى الله عليه وسلم على صدرك
وقال لك: إنما هي دنيا، والملتقى الجنة بإذن الله، فلا تحزن.
كم منا يحتاج لهذه المسحة القلبية التي تخفف عنه متاعب الحياة
وضغوطاتها وتهون عليه وتعطيه جرعة أمل وتفاؤل وتجدد فيه العزم
وتبعث فيه الروح من جديد، لعله كتب علينا ألا نحصل على هذه المسحة في الدنيا
لعل أثرها يكون علينا أجمل عندما نحصل عليها هناك فهناك أجمل اللحظات
والنبي على الحوض يعطي الحفنات حفنة من ماء لا بعدها ظمأ ولا عثرات ويقال لك:
إنما كانت دنيا، والملتقى اليوم هنا خلود بلا موت.

ولا ريب في أن النظر إلى وجهه صلى الله عليه وسلم يبعث فينا النشاط والأمل
فكان صلى الله عليه وسلم إذا سُر استنار وجهه كأنه قطعة من القمر،
فاللهم هيئنا وهيئ قلوبنا لملاقاته والنظر إليه.

جولة في حياته صلى الله عليه وسلم

عندما أتجول في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

وأرى حسن معاملته مع الأطفال فأتمنى لو كنت طفلاً في حياته صلى الله عليه وسلم وتارةً أنظر لمعاملته الكريمة اللطيفة مع الفقراء فأقول ليتني كنت فقيراً غنياً

بالنظر إلى وجهه صلى الله عليه وسلم،

فلا مال ولا جاه يغني عن النظر إلى وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكن رجائي أن أستثمر لحظات وجودي في الجنة بالنظر والتمعن في وجهه صلى الله عليه وسلم،

كيف حال المشتاق من ألم الفراق

ولكن يزول كل هذا الألم بمجرد الوصال ورؤية الحبيب

فكيف إن كان الحبيب هو النبي صلى الله عليه وسلم،

لا توجد كلمات لوصف هكذا شعور فلله در قلوبنا وما فيها وعند الله الملتقى

وتارةً من قلة حيلتي وضعفي بما يدور حولي

أتمنى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معي لأترك كل شيء جانباً،

وأذهب إليه وأدق بابه، فيدثرني بعباءته كما دثر حذيفة رضي الله عنه،

أتحلى بالنظر إليه فأجد الراحة عنده، ثم أبكي من شدة ما يمر بي من الكدر

فيمسح الحبيب صلى الله عليه وسلم على رأسي ويهدئ من روعي

كما هدأ من حزن طفل مات عصفوره، ويبشرني كما بشر كعب رضي الله عنه

ثم يضحك لي ويقول: الموعد الجنة فاثبت واصبر

فإني أنتظرك على الحوض هناك، فأغادره وقد انسكب الطمأنينة في جسدي

وهب نسيم الراحة على صدري فإذ بي لا أشتكي من شيء.

هذا حالنا نرتاح عندما نصبر أنفسنا بهذه الكلمات فنرتاح لها

فكيف بنا ونحن على الحقيقة عند الحوض نكلمه ويكلمنا ونشرب من يديه شربة لا نظمأ بعدها أبداً،

لولا أن كتب الله لأهل الجنة الخلود ومات الموت لمتنا من فرط الجمال

وشدة الفرح فيارب بلغنا هذا المقام.

جيلٌ فريد عبادٌ في الدنيا أسياد في الجنة

لطالما كنت أسرح كثيراً وأبتسم وأنا أنظر إلى حياة عظماء عاشوا
مع الحبيب صلى الله عليه وسلم هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأتشوق وأبكي وأقول يا ليتني كنت منهم ومعهم فأفوز فوزاً عظيماً،
رغم ما واجهوا من الصعاب إلا أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كانت تُهون عليهم كل شيء،
لم يمت شوقي وحلمي بالنظر إليهم والاستماع إليهم والحديث معهم
فإني أرجو الله أن يجمعني بهم حول حوض النبي صلى الله عليه وسلم،
ولكن ماذا عساي أن أقول في حضرتهم؟
جيلٌ فريد أخرجه القرآن إخراجاً وصنعه صناعةً وصاغه صياغة
أُثنى الله عليهم ورضي عنهم ورضوا عنه، هم تربية يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختارهم الله لصحبة نبيه ففتح بهم القلوب والبلاد وغير بهم التاريخ، هم خير أصحاب الأنبياء.

صحابيٌ جليل تتشوق لرؤيته ومجالسته
صحابيٌ أتشوق لرؤيته والحديث إليه وأثناء حديثي معه أخبره أنه لطالما كان حاضراً معي في حياتي
كان قدوتي في كثيرٍ من الأمور كنت أنظر لأمور تحدث معي وأتذكر أنه قد مرَّ بها فيزداد إيماني
وقوتي وعزيمتي وأشعر أني على الحق ومن هذه المواقف عندما كنت أذهب إلى المسجد وإلى حلقات
العلم فيسخر مني من هم على الطرقات في الشوارع فكنت أتذكره
." عندما كان يشتمه أبو جهل ويقول " إسلام أو غيره رويعي الغنم يبقى رويعي الغنم
وكم أشتاق إلى سماع صوته وهو يرتل القرآن الكريم كما أُنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه "من سره أن يقرأ القرآن غضاً

كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد".
نعم إنه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

في حياتي مررت بكثيرٍ من القراء المتقنين أصحاب الأصوات الندية
والشجية لكن القليل منهم وأنت تصلي خلفه تشعر بالخشوع وأن لصوته حلاوة تنبع من القلب،
فأتأمل موقف النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع الأشعري رضي الله عنه
وهو يرتل القرآن فقال له: لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود
أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتدبر في قوله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داوود،
فأقول بلا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أصواتاً ندية وشجية كثيرة
لكنه خصص هذا الوصف للأشعري دون غيره،

لعله وجد في صوته شيءٌ ما ميزه عن غيره فما يدرينا لعله خرج من قلبٍ ليس كأي قلب،
وكلنا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بارعاً في توظيف القدرات
فلا يصف شيئاً كهذا الوصف إلا أنه وجد شيئاً فيه دون غيره.
كلنا نعلم قصة الصحابي جبير بن مطعم الذي أسلم عندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ في صلاة المغرب من سورة الطور فقال: كاد قلبي أن يطير
تخيل معي يا حبيب أنت في الجنة
وحول حوض النبي صلى الله عليه وسلم
وتطلب من النبي صلى الله عليه وسلم خيرُ من قرأ القرآن أن يسمعك شيئاً من القرآن
بصوته العذب الشجي الذي يقتحم القلوب قبل الآذان " كاد قلبي أن يطير ".
ومن ثم تسمع بعض الآيات من الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري
وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبقى أنت جالساً مستمتعاً

بالنظر في تلك الجلسة وقلبك يطير ويرفرف في رحاب الجنة.

لو قلنا لك كم تدفع من مالك اليوم في الدنيا لنجلسك في هذه الجلسة في الجنة؟
كل مالك الذي تملكه لا يساوي نظرة واحدة لهذا المجلس ولا يساوي موضع سوط من الجنة
لكن أعتقد أنك تستطيع أن تستثمر وقتك وأفعالك في سبيل أن تكون من الجالسين المشاركين
في هكذا جلسات، فالذي اعتاد أن يجلس هكذا جلسات في بيته وفي المسجد هو من يستحق
أن يكون متواجداً فيها هناك،
فلا يعقل لشخص لا يرى القرآن ولا يسمعه ولا يقرأه في حياته
أن يتمنى أن يكون مع هؤلاء الناس في الجنة،
كن للقرآن صاحباً في الدنيا يكن لك شفيعاً في الآخرة وهو من سيأخذك لهكذا جلسات
في ضيافة الرحمن حول حوض النبي العدنان.

عاصرت في حياتي حروباً كثيرة رأيت فيها الشجاع والذليل
وعرفت أن النصر ليس له علاقة بموازين القوى عندما تكون معك عناية الله،
وكنت أرى نماذج من الصالحين الذين حملوا أرواحهم على أكفهم
لا يخافون الموت فالموت والحياة بيد الله،
وإن جاء الموت فمرحباً بالشهادة في سبيل الله هكذا حالهم وعلى الله أجرهم،
فكل هذه الأمور من شجاعة وانتصارات وغيرها مما تشفي صدور قومٍ مؤمنين
كانت تزيدنا شوقاً لرؤية خالد بن الوليد سيف الله المسلول لأجالسه
وأسأله فيحدثني عن شجاعته وانتصاراته واستشعاره معية الله
له وثقته بالله فمن خطاباته للروم " لو صعدتم إلى السماء لأصعَدنا الله إليكم أو أهبطكم إلينا "،
وكذلك مقولته الشهيرة عندما سئل عن انتصاراته
ضد أعداء الله وشجاعته فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت". أيخاف الحي من الميت.

كم نحن بحاجة إلى استحضار هذه المعاني والتأملات في عقولنا لنواجه بها أعدائنا ولا نعطي الدنية في ديننا فنحن الأحياء بديننا وعقيدتنا وهم الأموات بأهوائهم وتيههم، أجالسه رضي الله عنه فيحدثني عن حنكته في الحروب فلقد خاض قرابة المئة معركة لم يهزم فيها يا له من قائد شجاع فذ وكم نحن بحاجة إلى قائد مثله في يومنا هذا ينقذنا مما نحن فيه ويرفع لواء الحق وينصر دين الله في الأرض فاللهم ذلك القائد.

صحابةٌ عَرفوا فلزِموا فأُكرِموا..

نذكر هنا عدة أمثلة لأناس فهموا معنى الاستثمار الأخروي وعرفوا حق المعرفة عظيم الأجر
وعظيم الربح لمن يتاجر مع الله عزوجل فبذلوا الغالي والنفيس
وزهِدوا في دنياهم وبذلوا أرواحهم وكل شيءٍ يملكونه
فكان حقاً على الله أن يكرمهم ويعلي مراتبهم في جنات عدن بإذنه تعالى.
دعونا نسافر في رحلة سريعة نرى منها عظيم فعل من عرفوا
وفطنوا المعنى الحقيقي للاستثمار والتجارة مع الله.
كانوا على استعداد بأن يضحوا بأحب الأشياء إليهم وأغلاها مقابل ألا يرجعوا عن دين الله.

الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وكان لسعدٍ أمٌ يحبّها أكثرَ من نفسِهِ، وما إن دخل سعدٌ في الإسلام حتى عملت أمّه ما بوسعها، وحاولت
عبثاً أن ترده إلى دين أجداده، دون أن يجدي أيٌّ من الأساليب الّتي صنعتها. حتّى وَصَلَ بها المطاف
أن تُعلِنَ الإضرابَ عن الطّعامِ والشّرابِ حتى يعود إلى وثنيتِهِ،
أو تموتَ هي فيعايِرَهُ العربُ بأنّه سببُ موتِ أمّه.
فذهبَ سعد ورأى أمّهُ تنازعُ الموتَ فقالَ لها: (والله يا أمّاه لو كانت لك مائةُ نفسٍ،
فخرجت نفساً نفساً ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ، فكُلي إن شئتِ أو لا تأكُلي)
فأنزلَ الله سبحانه وتعالى قولهُ: ((وإن جاهداكَ على أن تشركَ بي ما ليسَ لَكَ بِهِ علمٌ فلا تطِعهُما وصاحِبهُما في الدُّنيا معروفاً)).
هذا الصحابي الجليل لم يرجعه عن دينه أي شيء حتى هلاك أمه
كان بالنسبة إليه لا يساوي شيء أمام هذا الدين العظيم
أما يستحق دين الله منك أن تبذل الغالي والنفيس وتضحي بكل ما تملك من أجله؟

في يومنا هذا ما حجة من يقول بأن الدنيا تواجهه من كل النواحي
والفتن تحيط به من كل حدب وصوب لذلك لا يستطيع أن يصمد على الطاعة
ولا يستطيع أن يخالف هوا
من يدخل الإسلام في قلبه ويتملك جوارحه هو من يضحي بكل شيء
ولا يلتفت لأي شيء ويستطيع أن يواجه ويرد كل من يريد أن يرجعه عن دينه
ويضمر له الشر، لله درك يا سعد وهنيئاً لك فقد وجدت حلاوة الإيمان في قلبك
قال رسول الله صلى الله عليه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وذكر منها:
" أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".

الشاب المسلم الصحابي الجليل سفير الإسلام "مصعب بن عمير"

هذا الشاب الذي كان قبل إسلامه يعرف عنه بأنه " أعطر أهل مكة " فكانت رائحة عطره تسبق خطوات قدمه إذا مر بالقوم شموا رائحة عطره فعلموا أن مصعب قد أطل عليهم،
وكان يتزين بأجمل الثياب فكان زينة الشباب في قومه،
ولكنه قرر أن يستثمر كل هذا في سبيل الله عزوجل عندما ترك كل هذا النعيم والدلال
وقرر أن يلتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من أوائل الصحابة الذين أسلموا،
وكتب الله له الشهادة في سبيل الله
بعد أن كان معلماً للناس بأمرٍ من الرسول صلى الله عليه وسلم،
وبعد أن أسلم على يديه الكثير من الصحابة منهم سعد بن معاذ رضي الله عنه
فقد عرف كيف يستثمر ما عنده وعرف طريق النجاة فسلكها رغم كل المستلزمات
التي توفرت له في سن شبابه من نعيم الحياة وزينتها إلا أنه كان فطناً ذكياً
وباع نفسه وماله لله عزوجل.

وماذا عنك أنت..؟

لعلنا نتجاوز الكثير من الأمور ونعطي لأنفسنا كثيراً من التساهلات
بحجة أننا في بداية العمر وفي مرحلة الشباب والعمر ما زال أمامنا!
وعندما نتجاوز الخمسين نرجع إلى الله.

هذه الكلمات هي حجة أغلب الشباب في زماننا ويعتقد أن علاقته مع الله علاقة معقدة
وتكليف لا طاقة له بها وهو مخطئ بلا شك فالله عزوجل حاشاه أن يحملنا ما لا طاقة لنا،
صحيح أن مرحلة الشباب تحتاج إلى الكثير منا
في هذه الأيام خصوصاً في بناء المستقبل والتفكير في الأمور المادية
التي أصبحت من أعقد الأشياء على شبابنا لكن كل هذا لا يعطيك مبرراً في
ألا تسير في الطريق الذي أمرك الله به، بل في هذا الطريق ستجد التوفيق والعون من الله عزوجل

لكن يبقى السؤال ماذا لو كنت بدل مصعب بن عمير أو مر بك موقف
مثل الذي مر به مصعب كيف سيكون حالك؟
قِف عند هذا السؤال قليلاً..

أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما

عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم بالتصدق في سبيل الله فجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وجاء أبو بكر الصديق بماله كله،

وعندما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا أبقيت لأهلك؟

قال: أبقيت لهم الله ورسوله، والمواقف كثيرة لعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما في السخاء والكرم والانفاق في سبيل الله.

الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف -رضي الله- عنه -

كان من أغنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان جواداً كريماً

له مواقف كثيرة منها تجهيز ثلث جيش المسلمين في غزة تبوك "جيش العُسرة ".

والكثير الكثير من الأمثلة المشرفة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البذل والعطاء والكرم وحسن الاستثمار.

أما على صعيد كفار قريش فكان أكثرهم أصحاب أموال ونفوذ ولكنهم استحبوا العمى على الهدى وفضلوا الحياة الدنيا على الآخرة وعاشوا في نعيم مؤقت زائل ونسوا النعيم الأبدي ولم يعملوا لتلك المرحلة فكان جزاؤهم جهنم خالدين فيها،

منهم عمرو بن هشام "أبو جهل" الذي كان من سادة قريش، ومنهم أبو لهب عم رسول الله صلى لله عليه وسلم، ومنهم الوليد بن المغيرة والد الصحابيين خالد بن الوليد والوليد بن الوليد بن المغيرة، والكثير الكثير كنزوا مالهم وأودعوه في الحرام ومحاربة المسلمين ولم يحسنوا استثماره كما فعل صحابة رسول الله فكان جزاؤهم من جنس عملهم.

مصعب بن عمير وأبو بكر وعمر وبن عوف وغيرهم من الصحابة فهموا وعرفوا حق المعرفة الطريق الوحيد للنجاة والسبيل الأسلم للاستثمار فيما يملكون من المال والجاه، وهو أن يودعوه عند الله عزوجل وبذلك ينالوا النجاة والجنة وحسن الاستثمار في مرحلة الخلود.

فهموا آيات الله عزوجل " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.." (التوبة:111)

فأودعوا أموالهم وأنفسهم والغالي والنفيس وكل ما يملكون في سبيل الله باعوا أنفسهم لله عزوجل ومنهم الوليد بن المغيرة الصحابيين خالد بن الوليد الله عنده وربحت تجارتهم فالتجارة مع الله لا تبور.

أما من لم يحسن الاستثمار وبقي محتفظاً بماله ولم ينفق ولم يفهم الطريق السليم

والتجارة السليمة الرابحة التي لا خسارة فيها،
كان وصفهم " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم " (التوبة:34).

أنهار الجنة وغرفها وأشجارها وثمارها

قال تعالى: "غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار".
تخيل نفسك وكيف شعورك وأنت تجلس في غرفة مكانها في الجنة، أثاثها عبارة عن سرر مرتفعة من الحرير محلاة بالذهب والفضة، متسقة الشكل، فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر تجد فيها مناظر خلابة وأجواء رائعة تسكن إليها النفوس وتنزع إليها القلوب من شدة الجمال وتفوق
كل الأوصاف ويعجز العقل عن تخيلها أما حُق للأرواح أن تشتاق لتلك الأوصاف،
وحريٌ بأصحاب هذه الأرواح أن يعملوا ويجتهدوا لينالوا تلك الأوصاف
وعندما نتحدث عن الأشجار والثمار نذكر المناظر الجميلة والمذاق الرائع فالفاكهة هناك بالتأكيد ليست كالتي هنا ربما تتشابه في المنظر لكن الطعم مختلف
فهو بلا شك أزكى وأطيب وهناك كل ما تشتهيه الأنفس تجده وأكلها دائم دائمة العطاء لا تنفد وبمجرد أن تخطر ببالك تجدها بجانبك جاهزة ما عليك سوى أن تستمتع بطعمها ومذاقها وكذلك المأكولات اللذيذة وكل ما تطيب له نفسك وتشتهي تجده،
وعندما يجتمع المذاق الرائع مع المكان الراقي المبهج
فهذا سعادة المرء في الدنيا مأكل طيب وشراب طيب وبيت واسع ومنظر رائع
فكيف إذا اجتمعت هذه الأوصاف في الجنة كيف سيكون حالك؟

لابد وأن القلب يذوب شوقاً لهكذا أجواء.

واعلم أن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وإنما تتحول الفضلات إلى رشح كرشح المسك يفيض من أجسامهم فتنبعث منهم رائحة طيبة، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون، قالوا فما بال الطعام؟ قال: " جشاء ورشح كرشح المسك".

هل تحب الزروع والنباتات وتهتم بعنايتها وتحب أن تزرعها بنفسك؟
لك ذلك في الجنة؟!
نعم ستزرع ما تشاء من الثمار والزروع وأي شيء تطلبه فالجنة فيها كل تشتهي وما تتمنى وهذا بنص الحديث فيما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ -وعِنْدَهُ رَجُلٌ مِن أهْلِ البَادِيَةِ-:
أنَّ رَجُلًا مِن أهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في الزَّرْعِ، فَقَالَ له: ألَسْتَ فِيما شِئْتَ؟
قَالَ: بَلَى، ولَكِنِّي أُحِبُّ أنْ أزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَر.. إلى نهاية الحديث

ومن أشجار الجنة
هناك شجرةٌ من أشجار الجنة قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم:
"يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.." أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
شجرةٌ في الجنة وظلٌ طويل أما نستحق أن نسير تحتها يا رفيقي...؟
هذا هو رجاؤنا والله عزوجل هو ربنا وبحسن ظننا فيه نعم بإذن الله سنسير تحتها.

لعلنا نلتقي..

من هو هذا الشخص الذي تريد أن تسير معه في موقف كهذا موقفٌ عظيم ومكانٌ عظيم
فلا شك أن هذا الشخص سيكون عظيماً، بالتأكيد هو عظيم وليس كأي شخص.

كما أخبرتك بحسن استثمار وقتك وأفعالك فالآن أخبرك باستثمار أصحابك؟
نعم، ابحث عن رفيقٍ يكن معك في الدنيا يساعدك في بلوغ مرادك وهدفك الذي خلقت له،
أعني من حديثي أن يكون رفيق خيرٍ لا رفيق سوء،
فإذا كان هذا الرفيق كذلك واستطاع أن ينهضك ويقوي من عزيمتك
ويدلك على الله ويشاركك في كل خير ويقاسمك في كل أجر ولا يقوم بعمل خير
إلا وأصرَّ عليك أن تقوم به وكلما تكاسل أحدكما ذكره الآخر باللقاء الأخروي في الجنة،
فنهض من جديد وأزال غبار الكسل عن نفسه وشحذ همته وقوى عزيمته
وبك أصبح أقوى لذلك قال الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام:
" سنشد عضدك بأخيك ". (القصص:35)

هذا هو حال الأخلاء وإذا أردت أن تعرف رفيقك هل هو الرفيق
الذي أريده حقا أن يكون معي في الجنة فانظر فقد قيل فيه:
" هو الذي ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله "،
ففي كل خطوةٍ يخطوها وفي كل كلمة يقولها تعرف حاله وتعرف حقاً أيستحق
أن تستثمر به ويكون سندك ورفيقك في الجنة أم يكون لك عدو ويتبرأ منك
ويلقي كل واحدٍ منكما اللوم على الآخر.

يقول الله تعالى: " الأخلآء يومئذٍ بعضهم لبعضٍ عدوٌ إلا المتقين " (الزخرف:67).
فاحرص أن يكون استثمارك في الصحبة ناجحاً وتفوز في هذه الصفقة،
واحذر أن تكون صفقتك خاسرة ويكون رفقاؤك رفقاء سوء فيكون حالك كما وصفه الله عزوجل
عندما قال: "يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني.. "
(الفرقان:28).
وقِس على ذلك أهلك وأحبابك ومن تحب أن يكون معك في هكذا مكان،
أحسن الاختيار واعمل على حُسن الاستثمار.

خدم أهل الجنة وأماكن التسوق والفسح والزيارات..

هم كاللؤلؤ المكنون في حسنهم وجمالهم وعددهم في غاية من الكثرة
يلبون لك كل ما تتمنى دون تأخير أو انزعاج أو ممل أو تضجر لا يشيبون
ولا يتغيرون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً.

هناك سوق الجنة يأتونه كل جمعة يرجعون منه إلى أهليهم وقد ازدادوا جمالاً وحسناً،
وكذلك أهليهم يكونون قد ازدادوا جمالاً وحسناً.
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم،
فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً

فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله! لقد ازددتم حسناً وجمالاً ".

(رواه مسلم)

وكذلك الزيارات والتزاور فإن أهل الجنة يتزاورون ويتحدثون معاً بطيب الكلام

ويتذكرون ما كان بينهم في أمور الدنيا ويتساءلون عن أحوال بعضهم البعض

فقد قال تعالى " فأقبل بعضهم على يتساءلون ". (الصافات:50)

الحسناوات الجميلات "حور العين"

واسع العينين شديد البياض حسن الجمال والبهاء

بيضاوات كاللؤلؤ المكنون، مخ سوقهن يرى من وراء اللحم من الحسن،

متحببات للأزواج متدللات عاشقات، أبكاراً عرباً أتراباً كواعب

محببات للأزواج مدللات سعيدات في سن واحدة "

ولم يتدلَّ منهن الثدي كسائر الفتيات بل يكون مستدير.

في استقبالهن لأزواجهن..

عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عليه زَوْجَتاهُ مِنَ الحُورِ العِينِ، فَتَقُولانِ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أحْياكَ لَنا،

وأَحْيانا لَكَ، قالَ: فيَقولُ: ما أُعْطِيَ أحَدٌ مِثْلَ ما أُعْطِيتُ". رواه مسلم

وقال ابن القيم في وصفهن:
هن اللواتي جرى في أعضائهن ماء الشباب،
فللورد والتفاح ما لبسته الخدود،
وللرمان ما تضمنته النهود
وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور
وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور
تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت
ويضيئ البرق من بين ثناياها إذا تبسمت.

وقال صلى الله عليه وسلم (لو اطَّلَعَتْ امرأةٌ من نساء الجنةِ إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، وأضاءت ما بينهما، ولنَصيفُها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها). رواه البخاري

وقال مالك بن دينار: " إن في الجنة حوراء يتباهى أهل الجنة بحسنها، لولا أن الله تعالى كتب على أهل الجنة ألا يموتوا، لماتوا من حسنها".

وعندما يغنين لأزواجهن بأعذب صوت،
فعن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
" إن الحور العين لتغنين في الجنة؛ يقلن: " نحن الحور الحسان خبئن لأزواج كرام".

ومما يغنين به " نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن الآمنات فلا يظعنه"، وعندما يهبك الله الصوت العذب وتشاركهن الغناء فيزداد الجمال جمالاً،

بين يديك طوافات ويغنين وتارةً تكتفي بالاستماع وتارةً أخرى تشاركهن الغناء
مرةً تجلس على الأرائك وهن حولك يتدللن ومرةً تطوف معهن في الجنة حول الأنهار
والأشجار والمناظر الخلابة والأشياء التي لا يمكن وصفها ولا تخطر على قلبي لأصفها لك
أسال الله أن يبلغنا هذا المقام ونرى بأعيننا ونحمد الله ربنا الذي صدقنا وعده وأورثنا هذا النعيم.

أما عن الجماع والشهوة فقد أعطي الرجل قوة مائة شخص في الجماع والشهوة والحمل،
والإنجاب ممكن إن أراده الشخص واشتهاه ولكن ليس كحمل الدنيا ومتاعبه ولا كوقته
إنما على وجه حسن وجميل وسريع.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنّه في ساعةٍ، كما يشتهي ".
(رواه الترمذي)

إليك أيتها المرأة
هل تحبين لبس الثياب الجميلة البراقة والمرتبة والمتدلية وكل ما يحلو لك وعليك؟
وهل تحبين المجوهرات الثمينة من الذهب والفضة والحلي بكافة أنواعها؟
هل أنت مغرمة بروائح العطور الفواحة وأنواع البخور والمسك..
وهل تحبين أن تظهري في كل مرة بمنظر وتسريحة شعر
وملابس أرقى وأجمل من سابقتها؟
أبشري فلكِ كل ذلك وأكثر بإذن الله " وفيها ما تشتهيه الأنفس ".

ولكن هل كنت في الدنيا تتابعين الموضة الجديدة واللباس الغير شرعي
وتلهثين وراء الشهوات العابرة؟

هل كنت تتعطرين لغير زوجك وتخرجين بلباس لا يرضي الله عزوجل؟

أم أنك كنت ملتزمة باللباس الشرعي وعندك من الحياء والحشمة
كتلك الصفات التي في النساء المسلمات،
إن كنت كذلك أبشري فالله عزوجل أعد لك الكثير الكثير جزاء لك
بأنك كنت مع الله وفي صفقة رابحة أحسنت استثمارها فيما يضمن لك النعيم الأبدي فهنيئاً لك
التزامك بالفضائل التي ذكرناها وثباتك على مبادئك الرفيعة وقيمك العالية واجتنابك للنواهي والمحرمات ورفضك لما اعتادت عليه الفتيات بما يسمونه الموضة ومظهر التقدم.
نتاج حرصك وأفعالك الطيبة الرزينة تلك سوف تجلسين مع الصالحات في الجنة.

سوف تجلسين مع أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن فيليقُ بك ذلك.

سوف تحدثينهن عن مجاهدة نفسك وأهوائك وما كان يدور حولك من شبهات
وكيف ثبتي على ذلك وكيف كنت تبكين في الليل وكيف كنت ترتلين القرآن
ليكون لك حصناً منيعاً من الشبهات.

سوف يسعدن بك ويضممنك إليهن ويخاطبنك بأعذب الكلام وأرق الحديث
ويقلن لك هنيئاً ما وصلت إليه ووداعاً للشبهات والعناء والكدر فاليوم سعادة أبدية.

أعشق الكتابة وأكثر كتاباتي كانت تندفع عندما أكون جالساً على شاطئ البحر
وبيدي ورقة وقلم ومشروب ساخن وأفكارٌ تتزاحم وتتصاعد إلى ذهني
أكتب عنواناً رئيسية وأفكاراً جمة وأرجع إلى البيت لأكتب وأكتب وأسترسل في الكتابة
وأستخرج صفوة الصفوة من أفكاري التي اكتسبتها من نسيم البحر الهادئ
وأمواجه المنسدلة على الشاطئ.

فلهذا أريد أن أجلس على كرسي على ضفاف أنهار الجنة
وأمسك بقلمي وورقتي، حينها يكون الورق من الذهب والقلم من أجود الأقلام والكتابة
تكون من أروع وأعذب الكلام وأصف الشعور الذي أمكث فيه وقتها،
وأصف بعضاً من نعيم الجنة وبعضاً من النعيم الذي أترنح فيه..

ويا له من شعور الكلمات والأفكار تتزاحم حولي قلمي يكتب وسمعي يكتب وبصري يكتب وقلبي يبدع في وصف الأشياء ما أريد أن أفعله هناك هو أن أجمع الأفكار والعناوين ولا أذهب بها إلى البيت كما كنت أفعل في الدنيا بل أريد أن أكتب كل شيئ ومن ثم أغادر به إلى قصري وأنا رافعاً رأسي مبرزاً صدري فخوراً بما أكتبه وأتلوه على مسمع الحوريات وأنا أتبختر بينهن وقد أعددت لكل واحدةٍ منهن شعراً باسمها ولقبها وما تحب أن تسمع وعندها يترنحن من جمال
ما سمعن فيقعن على كتفي فأستأنس بهن وأشحن شيئاً من قوتي لأعيد فعلتي..

لأجل ذلك من طلب المفاخر لم يرضَ بالصف الآخر، فهل يستقيم لشخصٍ يتبع الشبهات ويرتكب المعاصي ويفعل الكبائر ويصر على الصغائر ويجاهر بمعصيته
أن يجاور المتقين في الجنة؟
كلا والله إنها لجنة ثمنها غالٍ ومهرها ليس بالهين فاعمل لها فالكيس الفطن
من عمل لحياته الأبدية وترك دار الممر.

كان لي رفيق يدرس في الخارج في دولة أوروبية،
فكان يحدثني عن جمال المناظر وروعتها،
فيقول لي من غير وعي وبشكل تلقائي تجد نفسك من جمال المنظر
تسبح الله عزوجل.

فكنت أقول هذا في مناظر الدنيا فكيف بالجنان والأنهار والأشجار
وما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر،

كيف سيكون حالنا وسنفطر في الجنة ونجبل على التسبيح،
في كل وقت وحين فكيف بنا مع تلك المناظر التي لا يُتوقع جمالها وروعتها؟
أسأل الله أن يجمعني بك هناك يا رفيقي.

وأنتم أيضاً يا رفاقي لعلنا لم نلتقي من قبل ولكن يكفينا أن نخاطب بعضنا البعض
بهذه الأفكار ونلتقي معاً بالهدف الذي نطمح إليه،
وبإذن الله يكون لنا لقاء في الجنة.

هل مررت بهكذا شعور؟
تكون في مجلس يعم بالحاضرين وتجد نفسك وحيداً؟
لا يتناسب مجلسهم معك ولا تتناسب أفكارهم مع أفكارك ولا تشعر بينهم أنك في المكان الصحيح
وكذلك على صعيد الأشخاص، المؤسف أنك مجبر على المكوث معهم لأنه لا يوجد حولك غيرهم
وإن عزمت على تركهم ستجد نفسك في أزمة أكثر منها فالإنسان يحتاج إلى أناس يحادثهم ويحادثونه
ويخالطهم ويأخذ خبرة من التعامل معهم،
وكذلك حتى لا يدخل في كهف مظلم مع نفسه من كثرة جلوسه وحيداً.

وإني لأحزن لحال هؤلاء فهم في حيرة من أمرهم لعلهم يعيشون

أكثر بين صفحات الكتب والأزمنة السابقة ويُحلّقون حول العالم ثم يصطدموا بالواقع الذي يعيشونه.

ولكن لا بأس عليكم فموعدنا ومشروعنا الأبدي الخالد في رحاب الجنة فهناك تستطيع أن تخالط العقول

التي تحب أن تخالطها وترى الأشخاص الذين يتناسبون معك فتجلس معهم فيكون اللقاء هناك ممتع

أضعاف المتعة التي كنت تتمناها وتريد أن تستمتع بها في الدنيا.

أتعلم أن ما كنت تعجز عنه في الدنيا وما كان مستحيلاً أن تراه فيها لاستحالة حدوثه أو لعدم قدرتك

على تحقيقه بسبب إمكانياتك أو وضعك الذي تعيشه، ببساطة هي دنيا،

لكن الآخرة وفي الجنة " وفيها ما تشتهي الأنفس " سوف يتحقق لك

كل ما تتمنى بإذن الله وبدون جهد أو تعب.

تخيل أنك ترى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن بعض المواقف التي واجهته

في حياته صلى الله عليه وسلم، تخيل وأنت تسمع صوت بلال بن رباح

وهو يردد الأذان بصوته العذب الذي يحيي القلوب ويطرب الأسماع.

تخيل وأنك تلميذ من تلامذة أبي بكر- رضي الله عنه-

تسمع منه أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

فتتعجب من سمته وحلاوة لسانه ورقة قلبه.

يقول أ. محمد أحمد الراشد

وأول أشواقي: " إلى الخيل العربية الرشيقة، فإني أريد أن يكون لي فَرَسٌ

أدهم أسود يلمع وكأنه فحمة، وآخر أبيض كأنه قطنة،

وأبلق يجمع بُقَعاً من السواد على البياض، فيسبحنَ بي في براري الجنة الفسيحة سويعاتٍ كل يوم،

وقد حُرمت من الفروسية في الدنيا، ولم تُتح لي رغم شدة شغفي،

فلعل الله سبحانه يَمُنّ بها عليّ، حتى إذا امتلأت نفسي من ركوب الخيل عند الضحى العالي:

أردفتُ واحدة من نسائي خلفي، واخترقت غابات الجنة، ليكون إيابي ظهراً،

ولكني في بعض الأيام أريد أن تُسرع بي دراجة نارية أو أسابق جيراني،

فإني محروم منها كذلك، حتى أميل عند الاستدارات وإن ركبتي لتكاد تلامس الأرض،

كما أرى في التلفزيون، وساعة أتجول بمنطاد لأرى تضاريس الجنة من سمائها،

وفي أخرى أهبط بالمظلة وأتقلب في جو الجنة، وفي يوم ثالث تُحلق بي طائرة شراعية

فأطوف حول الجبل البعيد،

فليست خُطتي في الجنة خطة طعام ولهو، ولكن أهل الإبداع يقولون أن ومضاته لا تتألق

إلا من خلال قوادح المغامرة وتبديل البيئة وعنفوان الحركة وتجديد المناظر،

فجعلت فروسية الخيل والدراجات والمناطيد والمغامرات سبباً لتحريك عقلي وذكائي،

ومقدمة لنيل لذّتي العظمى اليومية التي أريدها على مدى عشرة آلاف سنة من امتداد الخلود،

ومطلبي أن تكون في قصري في الجنة مكتبة إسلامية ومعرفية وعلمية وفنية،

كاملة لا نقصان فيها ، فآخذ القرآن الكريم أولاً،

وأجلس عند عتبة باب قصر عبد الله بن عباس أنتظر خروجه، لأطلب منه التلمذة

وأن يأذن لي بدرس يومي عصراً على مدى سنين يشرح لي أسرار القرآن، ولغته، وأعاجيبه،

سأطلب منه أن يدعو الله أن يأذن للملائكة أن يروني تسجيلات متصلة على مدى آلاف السنين،

لنزول آدم عليه السلام وحواء إلى الأرض، وذرياتهم الأولى قابيل وهابيل، وتوالي الأجيال،

والنبوات الأولى والأقوام، ونوح والذين معه، وإبراهيم عليه السلام وهجرته وأولاده،

وأنبياء وملوك بني إسرائيل إلى المسيح بن مريم وتصوير معجزاته ورفعه،
والكيد الذي تعرّض له، وبقايا الحنيفية في العرب، حتى قبيل بعثة
النبي مُحمّد صلى الله عليه وسلم، كل ذلك وخلال ألوف سنين من استطراد الخلود
أرى التاريخ القديم وسير الأنبياء دقيقة بعد دقيقة، بالأبعاد الثلاثة،
كأني أشاهد المشاهد رأى العين".

هو يريد هكذا أمور ويطمع في ذلك فهو في الجنة وهكذا يشتهي " وفيها ما تشتهي الأنفس "
وبإذن الله تعالى سيحصل على ما يريد، أسأل الله له ذلك.

أجمل شيء أنك في الجنة وأنك تتطلب من الله فهنيئاً لساكنها لا حدود
ولا قيود لا تذاكر ولا طيران فقط بلمح البصر يكن لك ما شئت.

وكذلك الدكتور علي أبو الحسن -حفظه الله-
يقول: بأن قارئه المفضل هو النبي صلى الله عليه وسلم ويتذكر حديث جبير بن مطعم
رضي الله عنه عندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الطور في صلاة المغرب

فيقول جبير: " كاد قلبي أن يطير". كاد قلبه أن يطير من جمال ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم

فالدكتور يشتهي أن يستمع لقراءة النبي حتى يعيش شعور طيران القلب ويطير إلى أين؟

في رحاب الجنة.

تخيل معي تسمع القرآن، وبصوت من؟

صوت النبي صلى الله عليه وسلم.

وأين؟

في الجنة

أسأل الله أن يبلغنا جميعاً هذا المقام وأن نشعر جميعاً بما شعر

به جبير ين مطعم " كاد قلبي أن يطير".

ومن الجميل أن يطلب منك النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمعه

صوتك في قراءة القرآن فيقول لك: إني أحب أن أسمعه من غيري.

احرص على أن تردد القرآن دوماً في حياتك واجعل لك ورداً ثابتاً لا ينقطع من تلاوة وقراءة وتدبر،

صاحب القرآن وليكن رفيقك الأول وقبلتك الأولى وكل شيء في حياتك

حتى يكون لك شفيعاً وتصل لما نتحدث عنه من جنان وقرآن..

ونعوذ بالله أن نكون كالجاهل يطمع في سرابه ثم لا يضع قطرة ماء في سقائه..

العمل العمل.

في رحاب الأفكار..

في يوم من الأيام كنت أتحدث أنا وصديقي وفي سياق الحديث تذكرنا وطننا المسلوب
وتحدثنا عن معاناة أهله المبعدين عنه منذ أكثر من سبعين عاماً،
وتحدثنا عن شوقهم وحنينهم إلى بلدهم،
وكيف سيكون الشعور عند التحرير ودخول الأرض التي خرج منها ضعيفاً ذليلاً منكسراً
والآن يدخلها بعزة الإسلام وأهله مرفوع الرأس عالي المقام،
كيف سيستقبل المسرى والأهل الذين غابوا عنه لسنوات طويلة،
كيف سينظر إلى ساحات بلده التي كان يحدثه عنها أجداده؟

وماذا عن رائحة الكعك وأصوات الباعة عند أبواب المسجد الأقصى
كيف سيسمع صوت الأذان في حرم الجمال، كيف سيروي المشتاق ظمأ السنين
هل سيكفي السلام والعناق لننسى لوعة الفقد التي عايشناها لفترات طويلة؟
فماذا عسانا أن نقول لأحبابنا بعد الغياب الطويل، أي الكلمات ستكفي؟
وأي الدموع ستذرف؟ وأي يومٍ ذلك الذي سنجلس فيه في باحات الأقصى
لنتناول الغداء وأكلتنا الشهيرة المقلوبة والأهل والأحباب من حولنا؟
هل سنضظر لأن نتحدث عن ماضينا الحزين أم أن حاضرنا الجميل
سينسينا مرارة الماضي ويطلعنا على حلاوة المستقبل؟
بهذا التصور وهذا الأمل الذي نراه قريباً ويرونه بعيداً،
تذكرت الموقف الأعظم والرجوع الأكبر إلى بيتنا الأصلي ومكاننا الأول
ألا وهي الجنة فنحن هنا في اختبار ومرجعنا إلى الجنة إن شاء الله.

استشعرت كيفية اللقاء هناك بعد أن دخلنا الجنة وانتهى الظلم والحقد والغل والموت وعم السلام في أرض السلام ورضي علينا الملك الأعظم رب العزة وأحل علينا رضوانه فلا نسخط بعدها أبدا، يالله كم هي لحظات جميلة يصعب على الكلمات وصفها وعلى اللسان النطق بها وعلى العقل التفكير بها، جنة عظيمة ورب غفور كريم فيارب أكرمني وصديقي وإياكم، والجنة الملتقى.

أحب مجالسة الأطفال فكثيراً ما أستفيد منهم ومن كلماتهم العابرة التي لا يلقون لها بالاً ولا يعرفون لها سبيلاً وبعضاً من تساؤلاتهم العفوية الجميلة.
ففي يوم من الأيام كنت جالساً مع ابن أختي يوسف في حديقة البيت فمر من أمامنا عصفور فنادى عليه يوسف فلم يجب العصفور، فتضايق يوسف من الموقف فقلت له:
"لا تحزن يا صغيري، سيأتي يومٌ تخاطب فيه الشجر والطير وتتعلم لغتهم ولك في هذا اليوم كل ما تشتهي فلا تحزن،
فسألني: متى ذلك اليوم يا خال؟ قلت: عسى أن يكون قريباً ".

نعم بحسن ظننا بالله عزوجل وبعضاً من أعمالنا التي لا تبلغنا شيء إنما نبلغ برحمة الله عزوجل فإن ذلك اليوم قريب وسنبكي فرحاً لأن الله صدقنا وعده وأدخلنا الجنة وحرمنا على النار،
استثمر وقتك وأحسن الاختيار واتعب قليلاً لتسعد كثيراً فكل البدايات الصعبة تؤول إلى نهايات مشرقة.

هناك الكثير من الشخصيات التي نسمع عنها في حياتنا وكانت تعيش بيننا ونسمع عن أوصافهم وخصالهم وعظيم أفعالهم في كل ميدان خير، وكنا نتمنى لقائهم ولكن حالت الظروف بيننا في أن نلتقي بهم ونتحدث معهم، عزاؤنا أن لنا لقاءً في جنان الخلد معهم بإذن الله، ولا نملك إلا أن ندعو الله عزوجل بأن يجمعنا بهم على سرر متقابلين فيكون اللقاء بهم هناك أعظم وأجمل من اللقاء هنا في هذه الدنيا الفانية وهذه الشخصيات كثيرة ولكن وودت أن أذكر منها شيخاً ومعلماً ومجاهداً

وقارئاً جمع بين العلم والجهاد وكتب الله له الشهادة،

وتأثر بوفاته كثيرٌ من الشباب وأصبح نموذجاً يحتذى به في الجمع بين العلم والعمل،

وبعد وفاته أقيمت دورات دينية تعليمية في دورات أحكام التلاوة والتجويد وكذلك تعليم القراءات القرآنية وسميت هذه الدورات باسمه، وقد كان نوراً لكثير من الناس وكان بركةً تزاد يوماً بعد يوم

إنه شيخنا الحبيب نور بركة رحمه الله نحسبه عند الله شهيداً ولا نزكيه.

اعلم يا حبيب أن من كتب الله له القبول في الأرض وانتشر ذكره بعد وفاته وطابت ذكراه وأصبح مؤثراً على غيره حتى بعد وفاته اعلم أن هذا الشيء لم يأت من الفراغ، بلا شك أن هذا الرجل كان بينه وبين الله شيٌ كبير وأن ذكره كان حاضراً في السماء وكان مشهوراً بين أهل السماء بطاعته وأعماله الصالحة وحرصه على أن يكون في كل ميدانٍ يحبه الله ورسوله فوضع الله له القبول في الأرض، لذلك اسعَ أن تكون دوماً حاضراً ومعروفاً عند أهل السماء لكي يوضع لك القبول في الأرض، أسأل الله أن يرضى عني وعنكم ويكتب لنا القبول ويجعلنا ممن يهتدون ويهدون ويرشدون إلى الخير بأقوالهم وأفعالهم.

إياك أن تتكاسل عن أي فعلٍ فيه من الخير ولو كنت تراه بسيطاً فالله عزوجل يقبل منك مثقال - الذرة وسأخبرك بقصة حدثت مع شاب يقول: بينما كنت عائداً من الجامعة إلى البيت، ركبت الحافلة التي ستوصلني إلى البيت في بداية الطريق ركب معنا رجل كبيرٌ في السن وكانت الحافلة مكتظة بالركاب ولا يوجد مقعد فارغ ليجلس عليه هذا الرجل، وكنت دائماً إن مر بي موقف كهذا أقوم احتراماً للرجل الكبير وأجلسه ولكن في هذه المرة كنت متعباً جداً والشيطان يخبرني أن الرجل بصحة جيدة ويحتمل الطريق وكان هناك جدال بيني وبين الشيطان وفي لحظة قام شاب من الشباب في المقاعد الأمامية وأجلس الرجل مكانه، حينها شعرت بشيءٍ من الضيق لأنني أضعت على نفسي أجراً كهذا وشعرت وكأنني مذنب وضاق صدري، وفي نفس الوقت أكننت حباً واحتراماً وتقديراً لهذا الشاب وقلت: "لقد كان أحسن مني وأكثر أدباً وسأجازيه بدعائي له طيلة الطريق فمكثت طيلة الطريق حتى وصلت البيت وأنا أدعو له رغم أني لا أعرفه".

لعل هذه القصة أخبرني بها أحد أصدقائي، لكن الشاهد منها وأحببت أن أذكره،

انظر إلى الشاب الذي أجلس الرجل الكبير مكانه كم من الأجر والثواب

حصل مقابل عملٍ بسيط قام به أجرٌ من الله وثواب بإذن الله ودعاء متواصل من غريب لا يعرفه،

وكان من دعاء الشاب له

"اللهم إني قد أعجبت بخلقه وأدبه وأنا لا أعرفه فأسألك أن تجمعنا بالجنة".

تخيل يأت هذا الشاب يوم القيامة ويقال: قد استجيبت دعوة فلان لك فيقول يا رب لا أعرف هذا الشخص فيخبره الله بذلك الموقف، أسأل الله أن يسخر لنا من يدعو لنا ويذكرنا بكل خير،

لذلك لا تتردد في فعل الخير قلّ أو كثُر فلا تعلم أين يكمن الأجر وكم لك منه،

احمل هم العطاء ولا تحمل هم الجزاء.

وفي موقف آخر تجد شخصاً قد فارق الحياة ونُشر موقف من مواقف حياته

عبر مواقع التواصل وكان هذا الموقف موقفاً عظيماً، فتجد الناس يدثرونه بالدعاء بالمغفرة والثواب ولعل أحدٌ منهم بقي يدعو له في كل دعواته ليلاً ونهاراً، فهذا لم يأت للمتوفى

من الفراغ لعله كان بينه وبين الله سرٌ عظيم وعمل كريم ، أكرمه الله به بعد وفاته

بأن سخر له هذا الشخص ليدعو له، فلذلك اجعل بينك وبين الله سراً لعله ينفعك بعد موتك

ويسخر الله لك من يذكرك ويبقى ذكرك في الأرض وفي السماء.

فوالله يا رفاقي قد مررت يوماً بإحدى مواقع التواصل الاجتماعي فوجدت صورة شاب

لم يتجاوز العشرين من عمره قد وافته المنية، وصاحب المنشور

الذي وضع صورة الشاب ذكر كلاماً منقولاً عن أم هذا الشاب المتوفى

وتتحدث عن بعض صفاته وبره وحسن سمته وأدبه وأخلاقه،

فأعجبت جداً وتأثرت بكلامها وتمنيت لو أن هذا الشاب على قيد الحياة لتوجهت فوراً إليه

وتعرفت عليه عن قرب، ولكني منذ ذلك اليوم لم يفارقني في دعائي وأسأل الله أن يتقبل دعائي

ويجمعني به في مستقر رحمته.

أطلق لنفسك العنان وفكر فيما تتمناه وتشتهيه وقل أريد كذا وكذا فأنت في واحة التمني

ولا تتردد في شيءٍ يتمناه قلبك ولا تبخل فأنت ستكون في حضرة وضيافة ملك الملوك في الجنة " وفيها ما تشتهي الأنفس" ثم اجعل هذه القائمة الذي طلبتها وتمنيتها نصب عينيك

وابدأ بالعمل وأحسن الاستثمار وادخل في صفقة رابحة وكن مع الله حتى تنال كل ما تتمنى وزيادة "لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد".

لا بد من التعب في سبيل تحقيق الراحة،

سئل الإمام أحمد بن حنبل: متى الراحة يا إمام؟

قال: " عند أول قدمٍ تضعها في الجنة ".

أي يا أحبابنا ما دون ذلك لن تكون في سعادة وراحة دائمة،

فالحياة الدنيا راحة وتعب حزن وفرح ضيق وسعة لا تستقيم لك على شيء.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله

" النعيم لا يدرك بالنعيم، وإن من آثر الراحة فاتته الراحة ".

نعم، أيها الحبيب

إنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي!

وإذا أردت ألا تتعب فاتعب!

إذا أردت الراحة الأبدية في الآخرة فاتعب في حياتك الدنيا جاهد نفسك واصبر الطاعة

وداوم عليها واصبر على المعصية واعزم على ألا تفعلها وسابق إلى الخير

ما استطعت إليه سبيلاً فأنت لا تدري أي عمل سيُقبل منك وبأي عمل ستدخل الجنة

واعلم أن أعمالنا لا تدخلنا الجنة إنما ندخلها برحمة الله عزوجل، واعلم أن هذا التعب يكون فيه لذة؟ نعم عندما تعلم أن هذه الأعمال التي في ظاهرها شيء من التعب إنما هي طريق النجاة،

وهي طريق الوصول إلى جناتٍ ونهر ونعيمٌ مقيم في جنات خلد لا فيها تعب ولا كدر

انظر إلى من هم في الدنيا ممن يزيد من وقت عمله من أجل مزيدٍ من الراتب

أو من أجل أن يرقى في عمله وهذا كله جميل من باب الرقي بالنفس والتقدم،

ولكن من باب أولى ينبغي للإنسان الذكي الفطن أن يجتهد أيضاً ويزيد من حصيلة عباداته،

يكثر من الصيام والقيام والصدقة وغيرها من سائر العبادات من أجل جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

اترك فراشك وقم إلى صلاتك، فراشك لينٌ ولكن فراش الجنة ألين.

ولا تستعجل في صلاتك، الدنيا تستعجلك؟

أخبرها بأنها فانية واعمل للباقية فالدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والعاقبة للمتقين

السفر قريب والطريق طويل والزاد قليل،

وكل شيء تقدمه في دنياك ستجده أمامك هناك في الآخرة، إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً ولا يظلم ربك أحداً.

أتدري ما المؤسف في الأمر؟

أنك تهرب من الصفقات المربحة وطرق الاستثمار المنجية لك من الخسارة

والتعاسة وأنت تعلم هذه الطرق، ولكنك تأبى إلا أن تخسر وتفشل ولا يكون عندك

زاد ينفعك في يوم الميعاد!

الجنة عرضها كعرض السماوات والأرض،

أتدري أن ما بين السماء والسماء التي تليها مسافات شاسعة جداً،

والسماوات عددهن سبع، ناهيك عن حجم الأرض، مساحات شاسعة لا تخطر على بالك ولا

يمكنك تخيلها بقدر هذا الحجم وهذه المكانة العظيمة من المؤسف ألا يكون لك مكانٌ فيها.

محاولات أهل النار

أما يكفي أن أقول إن كل ما ذكرته سابقاً من نعيم سيفتقده أهل النار، واحسرتاه

والله يكفي فكيف بمزيد من العذاب والعتاب، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فقد فاز

بلا شك أنهم لم يحسنوا استغلال الفرص التي كانت تأتيهم في الدنيا ولم يعترفوا بالرسل وأبوا إلا أن يجحدوا بآيات الله ويكذبوا المرسلين ويقتلوا ويفسدوا ويطغوا وهم يحسبون أنما نملي لهم ونزيدهم خيراً لهم إنما نملي بهم ليزدادوا إثماً ويكون لهم العقاب الأليم،

حين لا ينفع الندم والمعذرة، فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف وعرف كل واحد منزلته

ولا يظلم ربك أحداً،

وعلى الرغم من أنهم لم يقتنعوا في الدنيا بما كانوا يسمعون من الأنبياء بأن هناك جنة وهناك نار وهناك حياة بلا موت ولم يتبعوهم بل كذبوهم وقاتلوهم واستهزؤا بهم

واليوم وجدوا الأمر حقيقة وقد صار كل منهم إلى مصيره، إلا أنهم يحاولوا أن يحصلوا على شيء من التخفيف أو الفناء لأبدانهم أو حتى القليل القليل من أقل شيء لكن دون جدوى.

ومن محاولاتهم المؤسفة التي تجعلنا نراجع أنفسنا كثيراً ونحسن الاستثمار في الدنيا

ونعمل من أجل النجاة والفوز، يتمنوا رؤية الجنة فقط الرؤية!

نظرة خاطفة في ثواني قليلة..

ولكنهم للأسف لم يعلموا أنهم سوف يرون الجنة؟!

أهل النار يرون الجنة؟

نعم سوف يرون الجنة ليموتوا غيظاً، سوف يشاهدون نعيماً قد حرموا منه ولا أمل لهم فيه ولو بالشيء القليل، سوف يتمنى الواحد منهم أن يموت ندماً وحسرة على ما فاته من النعيم، سوف يتمنون أنهم ماتوا قبل أن يروا هذا المنظر الآن أصبح معلقاً في أذهانهم فأصبح عذاباً نفسياً لهم فوق العذاب الجسدي الذي يلاقونه، وسوف يصرخون أعيدونا إلى النار أعيدونا.. أعيدونا

أن ترى نعيماً ليس لك فيه نصيب، أن ترى من كنت سيده وظالماً له وهو الآن يتمتع في نعيم الجنة ستندم وتقول ليتني كنت المظلوم، وللأسف الطاغية طاغية ولو عاد إلى الدنيا لفعل مرة أخرى

ما كان يفعله من ظلم وبطش على الناس وصدق الله تعالى: " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون " (الأنعام:28).

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يدخل أحدٌ الجنة إلا إذا أُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أُري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرةً".

محاولات من أهل النار ورغم أنها لم تأت بمقابل ولم يكن لها سابق مشروع استثماري لتؤتي ثمره الآن، بل كانت مشاريعهم طغيان وترف وفسوق وعصيان ونال صاحبها حقه واستحق العقاب

كل شيء بمقابل ولا يظلم ربك أحدا، إلا أنهم يحاولوا وهذا من المؤسف لحالهم و

اسمع بقلبك قولهم وممن يطلبوا:

"ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله " حرمهما على الكافرين ". (الأعراف:50).

يحاولون أن يحصلوا على الماء من أهل الجنة فيأتيهم الرد أن الله قد حرمه عليكم عقاباً لكم، حتى أقل القليل لن يحصلوا عليه هذا جزاؤهم قد كنا نخبرهم ونعظهم ونذكرهم ونتلوا عليهم

بعضاً من ءايات الله ومن النعيم ومن الوعيد ولكنهم كانوا يصدون ويستكبرون ويكذبون أما الآن فأصبح الأمر أمامهم جلياً واضحاً لا ريب فيه لكن ما النفع وما الفائدة فقد فات الأوان.

أتراهم قد يئسوا من محاولاتهم البائسة الفاشلة لا والله، اسمع من يخاطبون الآن

يخاطبون مالك خازن النار فيقولون:

"ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون " (الزخرف:77).

يتمنون الموت ولا يجدونه فالموت لهم راحة وهم لا راحة لهم هم في شقاء وتعب وعناء، هم علموا ورأوا أن الموت قد انتهى وأن الحياة في الآخرة خلود بلا موت.

لكنهم يحاولون وكل المحاولات تؤول إلى الفشل فالأمر محتوم وقد قضي الأمر ونال كل واحد ما يستحقه.

"وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب " (غافر:49)

يالله كم هو حجم المعاناة والوعيد الذي يعيشون فيه، يعلمون أنه ليس هناك موت وأنهم في عذاب أبدي وخلود على هذا الحال،

ولكنهم يتمنون ويطلبون من الله أن يخفف عنهم يوم واحد يرتاحون فيه من الألم والعذاب الشديد

ولكن لا فائدة ولا نفع ولا استجابة لقد حقت عليهم كلمة العذاب وقد سبق لهم أن ذُكروا ونبهوا ولكن العناد والكفر طغى عليهم وطمس على قلوبهم فاستحقوا ما هم فيه من الوعيد.

مرة يلومون أتباعهم ومرة أسيادهم ومرة شيطانهم الذي كان يغويهم ولكن من دون جدوى فكل واحد حوسب على عمله وعلى اقترافه ولا تزر وازرة وزر أخرى، صحيح أن هناك

من يحمل وزره ووزر غيره لأنه كان سبب في إرشاد غيره إلى طريق الشر ولكن كل واحد له عقله ويملك التفكير والإرادة فلا تلومن إلا نفسك ولا يظلم ربك أحدا.

كل هذه المحاولات التي بائت بالفشل ولم تؤت أكلها، تعطي لك نموذجاً أيها المؤمن العاقل أن تضع نفسك على طريق الهدى وطريق النجاة وتعزم السير إلى الله وبإذن الله سوف يعينك الله لتصل إلى ما ترضى

وتذكر مقولة الإمام أحمد رحمه الله " السفر قريب والطريق طويل والزاد قليل "

فأحسن الاستثمار واتبع ما يعود عليك بالنفع في الآخرة وأكثر منه فالحياة الباقية الخالدة هي الآخرة

أما التي نحن فيها الآن فهي دار ممر لا دار مستقر، والكيس الفطن من يعمل ليعيش بكامل الرفاهية في الحياة الأبدية لا في الحياة الفانية، ولا تنس نصيبك من الدنيا،

لأن الكثير منا يفهم أن حرمان نفسه من أدنى متطلبات العيش هو زاد له في الآخرة وهذا تفكير خاطئ لأن الإنسان يحتاج إلى ما يتقوى به ليتمكن من عبادة الله وتلبية أوامره وهو بكامل قواه.

أين أهل الظلم اليوم، أين من وصلوا إلى أعلى المناصب وترأسوا كل شيء وتجبروا وطغوا ولم يحسبوا لهذا اليوم حسبة، وكانوا يستهزءون بمن يذكرهم بهذا اليوم بل يلحقون به أشنع العقاب، كانوا في طغيانهم يعمهون طبع على قلوبهم فلم يكن هناك مجال للحق ولا للنور أن يجتاز الحواجز التي على قلوبهم، ولكن لا ينفع الندم ولا تنفع الحسرة اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، اليوم يأخذ العدل والإنصاف مجراه ولا وجود للواسطة ولا المحسوبية ولا القرابة الكل واحد من كنت تعتبره عبد الكل هنا عبيد لا رئيس ولا مرؤوس، ولا يظلم ربك أحداً فالحمد لله أنه عنده الحساب وهو يتكفل بكل شيء الحمد لله الذي لا يظلم عنده أحد إليه كنا نلجأ واليوم هو القاضي العدل فويل لقاضي السماء رب كل شيء من قاضي الأرض الذي طغى وتجبر وبدل الحقوق وأنقذ الظالم وأهلك المظلوم وعند الله تلتقي الخصوم.

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "حُلوة الدنيا مُرّة الآخرة، ومُرّة الدنيا حُلوة الآخرة".

أي أنه لا يجتمع حلاوة الدنيا وسعادة في الآخرة بالمطلق في قلب أحدكم لأنه إذا سكن قلب أحدكم حب الدنيا فإنها ستطرد العمل للآخرة وستنسيك الآخرة لأن الحلاوة أنستك العمل والجد ليوم التلاق، ولكن لا نفهم من هذا الحديث أن الإنسان الذي سيفوز بالآخرة لن يسعد في دنياه بالعكس سبق وتحدثنا أن الذي يصبر على الطاعة ويترك المعصية سيصعب عليه الأمر في بدايته ثم سيجد حلاوة ذلك وقلنا يجب على الإنسان أن يعيش في دنياه ولا ينسى نصيبه منها، ولكن يبقى الميزان الأساسي أن الإنسان الناجح لن يصل إلى ما يريد بسهولة مطلقة يجب أن يتعب ويشقى حتى يصل إلى هدفه فكيف إن كان المقصد والهدف الجنة، والله عزوجل يقول: "لقد خلقنا الإنسان في كبد"(البلد:4).

فهذا حال الإنسان لن يدرك الراحة بالراحة ولن يعرف الراحة من اعتاد عليها ولن يشعر بقيمتها إلى من شق عليه وتعب حتى وصل إليها، ولن ندرك الراحة إلى في الجنة.

ويقول ابن القيم رحمه الله: " النعيم لا يدرك بالنعيم وإن من آثر الراحة فاتته الراحة، وإنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرصة لمن لا همّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيها من أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة".

الخاتمة

وفي الختام، هذا جهد المقل المجتهد، أرجو من الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ولعلي كتبت مما يتمناه قلبي ويفكر به عقلي ويخطر في مخيلتي،

إنها مركبة الخيال في رحلتها لعالم غيبي لا نعلم عنه إلا ما أخبرنا به الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، حاولنا أن نحلق في آفاق الخيال، وتعالى ربنا على كل ما نقول ونكتب

فنحن في النهاية أسرى الكلمة لا نستطيع أن نتجرد منها وسجناء الحرف لا نستطيع أن نتجاوزه والحقيقة فوق الكلمة وفوق الحرف ومن وراء الكلمة والحرف والله من وراء الجميع

والحمد لله على منه وكرمه وعظيم نعمائه، ونسألك ربنا القبول والرضا في الختام.

المؤلف

المراجع، وللمزيد من القراءة ..

- القرآن الكريم

- السنة النبوية

- يوم في الجنة (محمود الحصري).

- من هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي (عبد المحسن بن عبد المحسن).

- جامع أوصاف الجنة (حمد التميمي).

- مفتاح الجنة (محمد العريفي).

- تلك الجنة (فاطمة سامي).

- فرص تدخلك الجنة (أحمد مصطفى متولي).

- الوصايا العشر في السعادة الزوجية (أحمد بن فتحي الصرفندي).

- الطريق إلى الجنة (مجموعة مؤلفين).

- الجنة سلعة الله الغالية (مجموعة مؤلفين).

- جنات النعيم (أبو الفتوح صبري).

وهناك الكثير من الكتب والمراجع المفيدة جداً لا أستطيع حصرها...

عليك أن تبحث وستجد كل شيء في عالم الإنترنت.

تمت مشاركته عبر تطبيق القارئ مجاني كامل الميزات - قارئ المستندات : https://st.deepthought.industries/vuA32i